

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

الرقم التسلسلي :

كلية الآداب و اللغات

رقم التسجيل : م أ ع 2014 / 245

قسم اللغة و الأدب العربي

صورة الكفاح الثوري الجزائري في روايات الطاهر وطار

اللاز أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان : لغة و أدب عربي فرع : أدب عربي تخصص : أدب جزائري

إشراف الدكتور :

إعداد الطالبة :

أرفيس بلخير

خلفة سارة

تاريخ المناقشة : / /

لجنة المناقشة :

رئيسا

—

مشرفا

—

ممتحنا

—

السنة الجامعية : 2015 — 2016

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لو لا فضل الله علينا أما بعد
فإلى من نزلت في حقهم الآية الكريمة في قوله تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا ﴾ [الإسراء : 23]

إلى والدي الغالية حفظها الله ورزقي برها

إلى والدي الذي زرع في العزم والإرادة

وإلى جميع أفراد أسرتي الأعزاء سندي في الدنيا ولا أحصي لهم فضلا

علي . حمزة . صالح . رضا . وخالتي لوزيرة .

إلى جميع الأهل والأقارب

إلى أساتذتنا الفضلاء .

إلى صديقاتي : إيمان قنفي ، هاجر زميت ، إيمان نويبات ، شيماء بوزيد ،

إلهام تيطوم ، مريم زرواق ، رقية زرواق .

إلى كل من شجعني ولو بكلمة طيبة

.... فهدى إليكم هذا العمل

الباحثة : خلفه سارة

شكر و تقدير

قال تعالى ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم : 07]

شكراً وحمداً لله سبحانه وتعالى لتوفيقه إياي لإنهاء هذا البحث ثم شكراً وامتناناً
وعرفانا لأستاذي الذي شرفني بقبوله الإشراف على هذا الموضوع،
أستاذي الفاضل "بلخير أرفيس" على ما بذله معي من جهد وعناية لإنجاز هذا
العمل فجزاه الله خيراً الجزاء

كما يسعدني أن أعبر عن تقديري العميق لأساتذة كلية الآداب واللغات ،
دون أن أنسى جزيل الشكر إلى كل من مدي يد العون في إخراج
هذا البحث



مقدمة

مثلت الرواية النتاج الجديد في الأدب ،لارتباطها بمرحلة التحول الذي أفرز فنتة القرن العشرين و الواحد و العشرون ، و التصاقها بالرغبة في التواصل و الانفتاح بكيونة حدثية و دخولها عوالم النص اللامحدود ، المشكل في تصور الراهن لحقيقة النص الإبداعي عموما و السردى على وجه الخصوص ، المرتبط بمجالات التأويل و تعدد الرؤى و القراءات و تبجيل النص قي تمرده و انزياحه على النموذج الفنئ القديم فالرواية لفتت الأنظار في طريقة الخروج عن نمطية التعايش و التواصل القديمين في تمثيل الفرد و ولوجه إلى نمطية خاصة يظهر فيها فرداً منحازا إلى ذاته متصرفا في علاقاته الخفية التي يقيمها مع أفراد مجتمعه من بني جلدته ، هذا ما ارتضته الرواية الجديدة ، و منها الجزائرية ، و عوالمها السردية الحديثة بأدوات إجرائية تمنح النص السردى التقرد و العبقرية من خلال أساليب التعبير و مستوى الصيغ و جدة اللغة و أشكال التموضع الزمانى و المكاني ، و هذا ما يشكل في مجمله مسيرة النص الإبداعي السردى و تحولاته عبر متغيرات تاريخية ينشدها النص ذاته ، و لأن الرواية الجزائرية من أبرز النماذج السردية الممثلة لظاهرة التواصل ، فيختلف متناولها بالدراسة على اختلاف اختصاصاتهم (اقتصاديون ، إيديولوجيون ، تاريخيون) ، كما نجد من يتناولها بالدراسة من جانبها الثورى (التاريخى) و هذا موضوع بحثنا الذي وسم بصورة الكفاح الثورى في روايات الطاهر وطار ، و بالتحديد اللاز .

و من هنا يمكننا أن نطرح الإشكال الآتى :

إلى أى مدى تتجلى صورة الكفاح الثورى الجزائرى في رواية اللاز ؟ .

أما أسباب اختيار الموضوع فتنتمثل فيمايلي :

2 – أسباب ذاتية :

- الرغبة في دراسة الأدب الجزائري و علاقته بالجانب التاريخي .
- معرفة مدى تناول رواية اللّاز و تصوير الثورة الجزائرية .
- اختيار الطاهر وطار باعتباره أحد أعلام الرواية الجزائرية،و اختيار روايته اللّاز لما تتيحه للباحث من رؤى إشكالية قابلة للتناول و معرفة صورة الثورة وفق منهج حديث

2 – أسباب موضوعية :

- اتساع المادة المختارة لدراسة و التي تتعلق بإحدى روايات الطاهر وطار ، الكاتب الجزائري إذ يجد أي باحث صعوبة كبيرة للإحاطة بها لما تتميز به من خصوصية مضمونية و شكلية من جهة ، و رصدها لسيرورة الثورة من جهة أخرى .

كما تكمن أهمية موضوع بحثنا في دراسة التاريخ و الذاكرة الجماعية من خلال مرجعية الثورة الجزائرية إذ ارتكزت على الحس الثوري ، فجعل وطار منه معلما معرفيا يقرأ الماضي التاريخي قراءة واعية تفكك التاريخ الرسمي ضمن صياغات جمالية و معرفية تجعل الهامش التاريخي موطن فعليا للذات .

أما هدف بحثنا فيمكن في النقاط الآتية :

- استخلاص الأسلوب الروائي في تصوير الثورة الجزائرية .
- تبين عنصر الثورة في الرواية الجزائرية .
- اكتشاف الوجه الحقيقي للرواية الجزائرية من خلال سرد أحداث الثورة .
- إلقاء صورة بانورامية على التيارات الفكرية و السياسية في جزائر الثورة و الاستقلال .

وقد قسمت الباحثة هذه الدراسة إلى فصول ، وكل فصل تضمن مباحث ، و كل مبحث إشتهل على مطالب وهي على النحو الآتي :

الفصل التمهيدي و جاء بعنوان : **الثورة التحريرية قي الرواية الجزائرية** ، و تضمن هذا ثلاثة مباحث ، فكان المبحث الأول حول الثورة الجزائرية ، و في المبحث الثاني أبرزنا فيه ماهية الرواية الجزائرية ، أما المبحث الثالث فجاء فيه كتعريف للروائي الطاهر وطار .

الفصل الأول وكان بعنوان : **الخلفيات الثقافية لنشأة الرواية الجزائرية** ، و قد بينا فيه الحقبة التاريخية للرواية الجزائرية ، و اشتمل هذا الفصل على مبحثين و كل مبحث انطوى على مطالب .

الفصل الثاني كان تحت عنوان : **صورة الثورة في رواية اللاز** ، حيث تحدثنا فيه حول رواية اللاز و ما تصوره من أحداث الثورة الجزائرية ، و جاء هذا الفصل مشتمل على مبحثين ، و كل مبحث تضمن مطالب .

• و في الأخير ختمنا هذه الدراسة بجملة من النتائج المتوصل إليها ، بالإضافة إلى تدليل البحث بفهارس توضيحية متمثلة في : فهرس المصادر و المراجع ، و فهرس الموضوعات .

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي القائم على وصف الأحداث و رصدها وفق ما جاء في كتب تاريخ الجزائر .

كما وقفنا على بعض الدراسات السابقة ، و التي تعد نقطة الانطلاق في البحث ، و تتمثل فيمايلي :

• رسالة دكتوراه بعنوان : **الشخصية بين النظرية و التطبيق اللاز و العشق و الموت في زمن الحراشي لطاهر وطار أنموذجاً** ، لطالبة : نبيلة زويش ، جامعة الجزائر 2 ، 2011 / 2012 .

إذ عرضت هذه الرسالة الشخصية كعامل من خلال تتبعها لأهم البرامج السردية التي إنبنت عليها الحكاية و حددت الشخصيات الفاعلة في مسارها ، و تتبعت عناصر كفاءتها من خلال اسمها و لقبها و ملامحها دون الاهتمام بالنضال و المشاركة الثورة التحريرية و أحداثها.

- رسالة دكتوراه بعنوان : الرؤية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة ، روايات الطاهر وطار أنموذجاً ، لطالب: عبد الرزاق بن دحمان ، جامعة الحاج لخضر باتنة 2012 / 2013 .

درست هذه الرسالة الحس الثوري إلا أنها حولت المنحى التاريخي إلى معرفة سردية من خلال دراسة التاريخ الرسمي و التاريخ المضاد في رواية اللاز .

- مجلة : نشأة الرواية العربية في الجزائر ، صالح مفقودة ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة بدون عدد و تاريخ ، مجلة المخبر أبحاث : في اللغة و الأدب الجزائري ، كلية الأدب .

أما منهجية بحثنا تتمثل في النقاط الآتية .

- أثناء التوثيق فإني ذكرت اسم المؤلف ثم الكتاب ثم الطبعة و السنة ثم دار النشر و المكان ثم الجزء و الصفحة .
- ذكر بيانات المصدر و المرجع كاملة عند ذكره لأول مرة، ثم أكتفي بعد ذلك بذكر المصدر و المرجع و مؤلفه و الصفحة في حالة تكراره .
- إذا كان الكلام منقولاً نصاً فإني جعلته بين شولتين بهذا الرمز " " ثم أحلته في الهامش إلى مصدره .
- الاعتماد على بعض الرموز أثناء التوثيق ، و هذا من باب الاختصار مثل (د ، ط) أي بدون طبعة ، (د، ط، ت) أي بدون تاريخ الطبعة .

وقد إعترض سبيل هذا البحث جملة من العوائق و التي تتمثل في تشعب المادة العلمية في هذا الموضوع بين مصادر و مراجع تاريخية و مراجع أدبية التي تشتت عمل الباحث ، و ندرة الدراسات المتعلقة بحياة الطاهر وطار مما أدى بنا إلى اللجوء للجرائد باعتبارها السبيل الوحيد لمعرفة حياته إذ يمكن اعتبار هذا البحث محاولة تأسيسية .

و في الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بعميق شكري و امتناني إلى أستاذي المشرف الدكتور بلخير أرفيس ، و أن أرفع له آيات التقدير و العرفان بالجميل و لتواضعه العلمي ، و توجيهاته الحثيثة السخية .

الفصل التمهيدي

الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية

تمهيد : مثلت الرواية الجزائرية نبعا يُستقى منه أغلب الروائيين الجزائريين و ما اندلعت الثورة و تتابعت الأحداث المؤكدة على جديتها و وضوح غايتها ، و إصرارها على إدراك هذه الغاية حتى أحس الكاتب الجزائري بأن الوقت قد حان لتوعية قراء الصحف و الرأي العام بأسره ، سلطة استعمارية باغية ، و قوة عسكرية لا تقاوم من أجل تحقيق التفوق فقط ، و لكنها تقاوم من أجل محق شعب كامل ، و محوه من الخريطة السياسية ، و القضاء على كيانه و انتماءاته الحضارية ، فلم يجد هذا الكاتب أسلوبا أكثر شرحا و توسعا سوى الأسلوب القصصي الطويل أو السردى أو الروائي الذي أتاح له أن يصور عمق المأساة التي تعيشها الجزائر ، حيث ظهرت الرواية التي كان هدفها الأسمى هو التعبير عن المعاناة التي عاشها الشعب الجزائري إبان الاستعمار المبيد ، و كيف تحرر من نيره ، و قد تطرقنا في هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : الثورة الجزائرية

المبحث الثاني : ماهية الرواية الجزائرية

المبحث الثالث : ترجمة الروائي " الطاهر وطار "

المبحث الأول : الثورة الجزائرية

المطلب الأول : تعريف الثورة .

نجد الكثير من التعاريف تختلف من لغوية إلى اصطلاحية حاولت أن تعرف الثورة لكي يتسق لكل من يطالع هذا العمل أن يتمكن من تصنيف الثورة ، و وضعها في إطارها الصحيح .

أولاً: لغة . وردت الإشارة إلى مصطلح الثورة بمعناها القوي في القرآن الكريم بمعنى "القلب" ، قال تعالى ﴿ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ ﴾¹ أي لا تقبلها بالحرث القلب الذي يغيرها فيجعل عاليها سافلها ، حيث قال تعالى ﴿ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا ﴾² أي قلبوها و بلغوا عمقها .

ثانياً : اصطلاحاً : 1 - هي تغير جوهرى في أوضاع المجتمع لا تتبع فيه طرق دستورية ، و الفرق بين الثورة و قلب نظام الحكم يقوم به بعض رجال الدولة ، و تمت فرق آخر بين الأمرين و هو أن هدف الثورة تغيير النظام السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي ، و هدف الانقلاب مجرد إعادة توزيع السلطة السياسية بين هيئات الحكم المختلفة ، و مع أن نجاح الثورة يؤدي إلى سقوط الدستور و انهيار نظام الحكم القائم ، فإنه يؤدي إلى تبدي شخصية الدولة ، و الثورة مقابلة للتطور فهي سريعة و هو بطئ ، و هي تحول مفاجئ و هو تبديل تدريجي³ .

¹ : سورة البقرة ، الآية 71 .

² : سورة الروم ، الآية 09 .

³ : أحمد منغور: موقف الرأى العام الفرنسى من الثورة الجزائرية 1954 – 1962 ، ط1، 2008، دار

التنوير الجزائر ، ص 67 .

حاول الكاتب في هذا التعريف أن يقارن بين الثورة و الانقلاب ، و بين الثورة و التطور لكي يبين سرعة التغيير التي تقوم به الثورة ، كما أن الثورة تقوم بتغيير سمات الدولة نظراً لسرعتها و تحولها المفاجئ كما تغير أوضاع المجتمع .

2 - إن الثورة كواقع حدث محصور في فترة من الزمن ، فهي تدع المجتمع ينظم نفسه تبعاً للتبديلات المتحققة بعد أن تصل لأهدافها و يعم الأمن و الهدوء ، أما الثورة كفكرة فهي قوة لا تنصب ديناميكيتها في إنجاز ملموس ، و هي مطلب مغروس في قلب الإنسان يحضنه باستمرار على مقارنة فكرة التحرر الذي تعني به الثورة ، بالحريات التي قامت الثورة كواقع تاريخي بتكريسها و التي غالباً ما تكون وهمية¹.

فهذا التعريف يفرق بين الثورة كواقع ، و الثورة كفكرة ، فالثورة كواقع محصورة و لها مدة زمنية معينة ، و الثورة كفكرة هي فطرية في كل إنسان ، و المفروض أن تتجسد الفكرة في تشكل واقع و ما كان غير ذلك فهو وهم .

3 - هي تغيير مفاجئ و سريع و عنيف يشمل القانون الرسمي للمجتمع أو الدستور و نظام القيم التي يمثلها ووضع نظام آخر ، و يفرقون بين عدة أنواع من الثورات فهناك الثورة السياسية تغير فيها الطبقة الحاكمة و نظام الحكم و الثورة الاقتصادية التي تغير فيها النظام الاقتصادي بعنف ، و الثورة الدينية و القومية ، أما الثورة التي تحاول أن تغير النظام و كل القيم سميت بالثورة الكلية².

¹ : أحمد منغور: موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954 - 1962 ، ص 68 .

²: نفسه ، ص 69 .

فالثورة هي قضاء على النظام الاجتماعي و السياسي و ليس بالقضاء على المجتمع لأنه يحدث انقلاب كما ذكروا لنا ثورة أخرى بالثورة الكلية التي تحاول أن تغير كل القيم

المطلب الثاني : أسباب الثورة و أنواعها .

أولاً : أسباب الثورة : يمكن إدراج أسباب إعلان الثورة كالتالي :

- 1 – إدراك الحركة الوطنية لمرحلة التحقيق النهائية .
- 2 – إتحاد الشعب حول قضية الاستقلال .
- 3 – انفراج الوضع الدولي و ملائمة لحل المشاكل الثانوية كالقضية الجزائرية .
- 4 – السند لدبلوماسي ، خاصة من طرف الإخوة العرب و المسلمين الذين لم يبخلوا بدعم الكفاح الجزائري .
- 5 – تحطم الحركة الوطنية بسبب سنوات الجمود و الروتين .
- 6 – اندلاع العمل الثوري في تونس و المغرب و تأخره في الجزائر .
- 7 – تصميم عناصر من المناضلين الواعيين على إخراج الحركة الوطنية من مأزق صراع الأشخاص و دفعها نحو العمل الثوري إلى جانب المغاربة و التونسيين .
- 8 – رفض الاستعمار و إعطاء الشعب الجزائري أدنى حرية بالوسائل السلمية¹.

¹ : أحمد منغور: موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954 – 1962 ، ص 70.

ثانياً : أنواع الثورة .

1 – الكفاح المسلح (1830 – 1848) : منها كفاح الحاج أحمد باي بالشرق الجزائري ، و كفاح الأمير عبد القادر بالغرب الجزائري ، و مقاومة الزعاطشة 1849 ، و عدة مقاومات شعبية أخرى .

2 – الكفاح السياسي : و هو الذي يبني أسلوب الحوار و المفاوضات و تقديم المطالب و العرائض ، و لا يستعمل العنف في التعبير عن الرأي ، و تحقيق أهدافه و منها اللجوء إلى تنظيم المظاهرات و حركات احتجاجية ، أو عصيان مدني أو تقديم مطالب سياسية¹ .

¹ : ينظر (بتصرف)

المبحث الثاني : ماهية الرواية الجزائرية .

المطلب الأول : تعريف الرواية : تختلف التعاريف من اللغوية إلى الاصطلاحية ، نذكر منها مايلي .

أولاً : لغة : جاء في المعجم الوسيط قولهم : "روى على البعير رياء : استسقى " استسقى القوم ، أي استسقى لهم الماء ، روى البعير ، شد عليهم بالرواء : أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم ، و روى الحديث أو الشعر أو الرواية : أي حمله ، و يقال روى عليه الكذب، أي كذب عليه ، و روى الحبل رياء أي أنعم فتله، وروى الزرع، أي سقاه ، و الراوي : راوي الحديث أو الشعر حامله و ناقله ، و الرواية : القصة الطويلة¹ .

و نجد تعريف آخر لابن منظور في لسان العرب أنها : "مشتقة من الفعل روى ، قال ابن السكيت : يقال رويت القوم أرويهم ، إذا استقيت لهم ، و يقال من أين ريتكم ؟ أي من أين تروون الماء ؟ ، و يقال روى فلان فلانا شعراً ، إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه وقال الجوهري : رويت الحديث و الشعر فأنا راوي في الماء و الشعر و رويته الشعر تروية أي حملته على روايته"² .

من خلال هذين التعريفين اللغويين نلاحظ أن الرواية لغة مشتقة من الفعل روى ، يروي رياء ، و يعني النقل ، لذلك يقال رويت الحديث أي حملته و نقلته ، بالإضافة إلى كون الرواية تحمل مدلولات لغوية متعددة ، فهي بطبيعة الحال تحمل معان اصطلاحية كثيرة ، و سنعرض من هذه المعاني الاصطلاحية .

¹ : إبراهيم مصطفى و آخرون : المعجم الوسيط ، (د ط ، د ت) ، المكتبة الإسلامية ، اسطنبول ، ج 1 ص 384

² : ابن منظور : لسان العرب ، ط 1 ، (د ت) ، دار صادر ، بيروت ، ص 280 ، 281 ، 282 .

ثانياً : اصطلاحاً : تعتبر الرواية محور العلاقات بين الذات و العالم ، و بين الحلم و الواقع و هي الخطاب الاجتماعي و السياسي ، و الإيديولوجي المتوجه دائماً ناحية حشد من الأسئلة التي تأخذ من الإنسان و الطبيعة و التاريخ محاور موضوعاتها لتعيد إليهم بُنى جديدة تضيء الواقع ، و نظراً للمعاني التي اتخذتها عبر مسيرتها التاريخية و باعتبارها جنس أدبي متغير المقومات و الخصائص ، و تداخلها مع أجناس أخرى ، فإنه من الصعب أن نجد تعريفاً دقيقاً خاص بها ، و أبسط تعريف لها هو أنها : " جنس أدبي يشترك مع الأسطورة و الحكاية ... في سرد أحداث معينة تمثل الواقع و تعكس مواقف إنسانية ، و تصور ما بالعالم من لغة شعرية ، و تتخذ من اللغة النثرية تعبيراً لتصوير الشخصيات و الزمان و المكان ، و الحدث بكشف عن رؤية للعالم " ¹.

الرواية هي ذلك الجنس الذي يعبر عن المعاناة الإنسانية ، و المأساة التي يعيشها الإنسان في الواقع بلغة نثرية تعبر عن الأحداث .

و يُعرفها إدوار الخراط بقوله : " الرواية في ضني هي اليوم الشكل الذي يمكن أن يحتوي على الشعر و الموسيقى ، و على اللوحات التشكيلية ، الرواية في ضني عملاً حراً ، و الحرية هي من السمات و الموضوعات الأساسية ، و من الصوان المحرفة للذعة التي تنسل دائماً إلى كل ما كتب " ².

اعتبر إدوار الخراط الرواية بمثابة تشكيل الفني للحياة المرتبطة بالشعر و الموسيقى ، و ربط أيضاً الرواية بالحرية باعتباره أن الحرية هي الصفة السامية في كل الكتب .

¹ : سمير سعيد حجازي : نقد العربي و أوهم رواد الحدائثة ، ط1، 2005 ، دار طيبة ، القاهرة ، ص 297.

² : إدوار الخراط: الرواية العربية واقع و أفق ، ط1، 1981، دار ابن رشد ، ص 303 ، 304 .

أما في صورة المرأة في الرواية الجزائرية لصالح مفقودة جاء فيها : " الرواية سرد قصصي تراثي بصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث و الأفعال و المشاهد، و الرواية تشكيل أدبي جديد ،لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى ،نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البورجوازية ، و ما صاحبها من تحرير الفرد من رقبة التبعية الشخصية"¹. من خلال هذه التعاريف نرى بأن الرواية تتميز بأنها نوع من أنواع السرد ، و فن نثري يتناول مجموعة من الأحداث التي تنمو و تتطور أو تقوم بها شخصيات متعددة في مكان و زمان ، حيث يكون المكان أوسع من مكان القصة ، و الزمان أطول من مكانها نسبيا ، غير أن ما يميز هذا الجنس عن سواه هو انه منفتح على كل الأنواع الأدبية الأخرى .

بعدما تطرقنا إلى مفهوم الرواية لغة و اصطلاحا ، سنلقي نظرة على الرواية كمصطلح منذ ظهوره عند العرب و الغرب ، كيف كان ينظر إليه قبل أن يصبح بهذا المفهوم الحديث .

المطلب الثاني : مصطلح الرواية

1 – عند العرب : إن مصطلح الرواية كلمة مستحدثة ، و أنها لم تكن مستخدمة في اللغة العربية القديمة بمعناها الحالي ، و إن كانت لها دلالات أخرى قد تكون ذات صلة قريبة أو بعيدة بتلك الدلالات المستحدثة ، يقول الجوهري في كتابه

الصاح : " الرواية : التفكير في الأمر ، و رويت على أهلي و لأهلي ، إذا أتيتهم بالماء ، و يقال من أين ريتكم؟ أي من أين تروون الماء ؟ و رويت الحديث و

¹ : صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية ، ط2 ، 2009 ، (د د ، د م) ، ص 30 .

الشعر رواية فأنا راو في الماء و الشعر و الحديث ، و تقول أنشد القصيدة يا فلان و لا تقل أرويها ، إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها ¹.

2 – عند الغرب : لقد أدت كلمة roman في البداية مداليل مختلفة ، فقد كان معناها الأول دالا على الحكايات الشعرية ، و بداية من القرن الثاني عشر صارت تطلق على كل ما هو مقتبس أو مترجم إلى اللاتينية ، و هذا كان في القرن الثالث عشر ، و بداية من القرن السادس عشر صار لفظ رواية يطلق على أعمال قصصية نثرية متخيلة ذات طول كاف ، تقدم شخصيات على كونها واقعية و تصورها في وسط معين ، و تعرفها بنفسياتها و مصائرها ، ومغامراتها ، وقد استقر لهذا اللفظ المعنى الحديث الدال على الرواية ².

المبحث الثالث : التعريف بالروائي الطاهر وطار .

¹ : أحمد سيد محمد : الرواية الإنسانية و تأثيرها عند الروائيين العرب ، (د،ط)، 1989 ، المؤسسة الوطنية

للكتاب، الجزائر ، ص 17، 18

² : الصادق قسومة : نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي ، ط1، 2004 ، دار الجنوب ، تونس ، ص80 .

المطلب الأول : حياته .

هو هرم من أهرام الأدب الجزائري ، إنه الطاهر وطار ، أحد رواد الرواية الجزائرية و العربية الحديثة ، انحدر من جذور شعبية ريفية ، امتهن الكتابة الصحفية و الرواية منذ شبابه المبكر ، انتمى للفكر اليساري التقدمي ، التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني ، و شارك من موقعه الفكري في تحرير بلاده من رقبة الاستعمار الفرنسي ، في 15 أغسطس 1936 ، ولد الروائي الطاهر وطار في سوق أهراس ، في بيئة ريفية و أسرة أمازيغية تنتمي إلى عرش الحراكته الذي يتمركز في إقليم يمتد من باتنة غربا إلى خنشلة جنوبا إلى ما وراء سدراتة شمالا و تتوسطه مدينة الحراكته ولدته أمه بعد أن فقدت ثلاثة بطون قبله ، فكان الابن المدلل للأسرة الكبيرة التي يشرف عليها الجد المتزوج بأربعة نساء ، يقول وطار انه ورث عن جده الكرم و العزة و عن أبيه الزهد و القناعة و التواضع ، و عن أمه الطموح و الحساسية المرهفة ، و تنقل وطار مع أبيه بحكم وظيفته البسيطة ، في عدة مناطق حتى استقر به المقام بقرية مداوروش التي تبعد عن مسقط رأسه بعشرين كيلومتر و هناك اكتشف مجتمع آخر غريبا في لباسه ، و غريبا في لسانه فاستغرق في التأمل ، و التحق بمدرسة جمعية العلماء و التي فتحت في سنة 1950 ، فكان من تلاميذها النجباء ، ثم أرسله أبوه إلى قسنطينة ليتفقه في معهد الإمام عبد الحميد بن باديس ، و سنة 1952 انتبه وطار إلى أن هناك ثقافة أخرى موازية للفقهِ وعلوم الشريعة في الآداب ، و في هذه الفترة قرأ كتب جبران خليل جبران ، مخائيل نعيمة ، و زكي مبارك ، طه حسين¹.

ثم تعلم الصحافة و السينما في مطلع الخمسينات ، سافر لتونس ودرس قليلا في جامع الزيتونة ، و في سنة 1956 انظم لجبهة التحرير الوطني ، و تعرف في

¹ : الحاج موسى شهيرة : الطاهر وطار أيقونة الأدب الجزائري ، يومية الاتحاد ، 18 / 08 / 2013 .

سنة 1955 على أدب جديد هو أدب السرد الملحمي ، و نشر القصص في جريدة الصباح ، وجريدة العمل وفي أسبوعية لواء البرلمان التونسي ، و أسبوعية النداء و مجلة الفكر التونسية ، ثم اعتنق الفكر الماركسي ، عمل في الصحافة التونسية ، لواء البرلمان التونسي و النداء التي شارك في تأسيسها ، و عمل في يومية الصباح ، و أسس في سنة 1962 أسبوعية الأحرار بمدينة قسنطينة كأول أسبوعية في الجزائر المستقلة ، ثم أسس في 1973 أسبوعية الشعب الثقافي التابعة لجريدة الشعب ، أوقفها السلطات في 1974 بعدما جعلتها منبرا للمتقنين اليساريين ، و في فترة من 1963 إلى 1984 عمل بحزب جبهة التحرير الوطني عضوا في اللجنة الوطنية للإعلام ، ثم مراقبا وطنيا حتى أحيل للمعاش ، كما شغل منصب مدير عام للإذاعة الجزائرية في عام 1991 ، و عارض وطار سراً انقلاب 1965 حتى أواخر الثمانينات ، كما ساهم في عدة سيناريوهات لأفلام جزائرية ، و عن همه الإبداعي الأبرز قال وطار: " إن همه الأساسي هو الوصول إلى حد الأقصى الذي يمكن أن تبلغه البرجوازية في التضحية بصفاتها قائدة التغيرات الكبرى في العالم"¹.

المطلب الثاني : وفاته و أهم آثاره

توفي في 12 أغسطس 2010 ، و قد كان إنسانا عنيدا و صلبا و متقفا ثوريا و عضويا تبني توجهها يساريا ، و مواقف وطنية و تقدمية راسخة ، لم يكن يساريا متعصبا أو متطرفا إقصائي ، و تأثيره بالواقعية الاشتراكية و الصراع الطبقي الذي اعتبره على أطروحته لم يدفعه بالضرورة إلى تبني مواقف عدائية من

¹ : الحاج موسى شهيرة : الطاهر وطار أيقونة الأدب الجزائري ، يومية الاتحاد ، 18 / 08 / 2013 .

الإسلاميين خلافا لما فعله بعض الروائيين رفقاء دربه من اليساريين الذين دافعوا عن توقيف المسار الديمقراطي .

تنوعت و تعددت كتاباته ، حيث كتب في المجالات التالية :

1- مجال القصة :

أ - دخان من قلب تونس ، 1921 الجزائر (1979 - 2005)

ب - طعنات الجزائر (1974 - 2005) .

ج - الشهداء يعودون هذا الأسبوع ، العراق 1974 ، الجزائر (1984 - 2005)

2 - مجال المسرحية :

أ - على الضفة الأخرى (مجلة الفكر ، تونس أواخر الخمسينات)

ب - الهارب (مجلة الفكر ، تونس أواخر الخمسينات) ، الجزائر 1971 -
2005

3 - مجال الرواية :

أ - اللاز : الجزائر 1974 ، بيروت (1982 - 1983) الجزائر 1981 -
2005 ب - الزلزال : بيروت 1974 ، الجزائر 2005 .

ج - الحوات و القصر: الجزائر ، جريدة الشعب 1974 و على حساب المؤلف
1978 القاهرة 1988 ، الجزائر 2005 .

د - عرس بغل:بيروت،عدة طبعات ابتداءً 1983 القاهرة،الجزائر 1981 -
2005

هـ - العشق و الموت في زمن الحراشي : بيروت (1982 - 1983)، الجزائر
2005 و - التجربة في العشق :بيروت 1989 ، الجزائر 1989 - 2005¹.

المطلب الثالث :ملخص رواية اللاز

تستهل الرواية أحداثها بمشهد اللاز مقبوضا عليه بأيدي الجنود الفرنسيين ، و هو بطل الرواية ، فنعرف أنه لقيط لا يعرف له أب ، و إنه محل كراهية أهل القرية الجزائرية يخشاه الجميع منذ صباه لم يفارق أبواب المدارس ، و تهديد الطلبة و تحريضهم على السرقة ، و أنه منذ طفولته يستخدم العنف ، جرى متحدي ، قوي الاحتمال يصمد لكل أنواع الضرب و يستمر في المعارك دون أن يستسلم لخصمه ، بل يظل على عناده يهاجم بكل سلاح و بالطوب أيضا ، و قد أمل الجميع في أن يصبح أكثر تعقلا و هدوء عندما يكبر و يبلغ مبلغ الشباب ، غير أنه خيب ظن الجميع إذ " إزداد سعاره ، و نمت فيه الشرور ، لم تكن لتتوقع من السطو على المتاجر ليلاً إلى الخمر ، إلى الحشيش ، إلى القمار ... حتى بلغ معدل دخوله السجن ، ثلاثين مرة في الشهر "² .

و تصور رواية اللاز كل أوجه اللاز حتى صار له سبنا خاصا به لا يدخله سواه فكانت القرية و المجتمع تُكن له كرهاً شديداً و حقداً و رفضاً ، حتى قامت الحرب العالمية الثانية أمل الجميع في الخلاص منه بإحاقه بالثكنة الفرنسية ، لأن المستعمرين الفرنسيين لا يعرفون الرحمة أو الشفقة أو اللين ، لكن اللاز أظهر ذكاءً فائقاً إذ تودد إلى قائد المعسكر و كوّن صداقات مع العسكر حتى صار المعسكر بيته ، فآثارت علاقة اللاز بالفرنسيين شكوك أهل القرية فازدادت كراهية أهل القرية له ، حتى شملت أمه المسكينة ، و مع ذلك فقد وجد اللاز قلة من أبناء

¹ : الحاج موسى شهيرة : الطاهر وطار أيقونة الأدب الجزائري .

² : الطاهر وطار : اللاز ، ط3، (د،ت) ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، ص 13 .

القرية تدافع عنه و يستتكرون اتهامه بالخيانة و العمالة للعدو من خلال الخدمات التي يقدمها للجنود في الثكنة العسكرية ، و مساعدتهم و شهادته لصالحهم > المعذبين الجزائريين < لأن الثورة لم تكن لتترك اللاز حياً لو تأكدت من خيانتة هذه الصور الشائعة لللاز أفسدها منظره و الجنود الفرنسيون يدفعونه في شوارع القرية ، و يكيلون له الضربات الدامية العنيفة رغم ذلك فقد نظر اللاز إلى قدور مسؤول جبهة التحرير الوطني في القرية ، بصق عليه و أوماً عليه بالضرب أمام الفرنسيين ، و نعرف من هذا أن صفحة الجريمة قد طويت ، و أن اللاز أصبح بطلاً ثورياً في صفوف الثوار الجزائريين ، فقد فكر قدور بأن هذه هي نهاية حياة التحدي التي عاشها اللاز " يا اللاز كل حياته قضاها في التحدي ، لن يعمر كثيراً ، ساعة أو اثنين هذا كل ما في الأمر ، سيبصق في وجهه الضابط ، أو يشتم فرنسا أو يهتف بحياة الثورة و يجهزون عليه ... و تنطوي صفحة من صفحات الجراءة و التحدي ، و ينتهي اللاز " ¹ ، و لكنه لم ينته ، فقد تطورت الرواية بتحول اللاز إلى بطل ثوري في صفوف جبهة التحرير الوطني من أجل تحرير الجزائر من قبضة الاستعمار ، أما المفاجأة فقد جاءت من ملاحقة اللاز لتحركات المناضل الثوري زيدان قائد الوحدات الثورية المحلية ، و التقائه به في محطة القطار حتى أثار شك زيدان ، و خاصة عندما سأله اللاز على مدى معرفته بالثوار ، و قد تألم لأول مرة بسبب إحساسه بعدم ثقة زيدان فيه ، الذي فكر أن اللاز يمكن أن يكون صادقاً هذه المرة و يستيقظ ضميره و يحركه نحو الثورة ، يدور بينهم حوار يعتبر بمثابة تمهيد لتحول اللاز من مجرم إلى مناضل ثوري إذ يسأله زيدان بدوره :

— لماذا هذا السؤال ؟

— ماذا تقول يااللاز

¹ : الطاهر و طار : اللاز ، ص 19 .

— أريد أن أتخلص من اللاز ولد مريانة

— هكذا إذن

— نعم

— قبل أن أسألكم ، أقول لك إنهم ربما يفضلون منك خدمة أكثر من قتل القبطان

— ما هي

— حتى أجدهم و أتمكن من إلقاء السؤال عليهم

— أعرف ، أعرف أنك واحد منهم¹.

يتحول اللاز إلى مناضل إذ يرفض حياته السوداء الماضية و يشعر من وحي ضميره أن طريقه الحقيقي في الثورة مع الثوار ثم يفترق زيدان و اللاز ، و مرة آخر يلتقيان إذ يبلغ اللاز زيدان أنه أبوه ، و أن أمه هي ابنة عمه ، و أنه جاء كثمرة لقاء بينه و بين مريانة غير أن أحداثاً مريرة فرقتهم عن بعض ، هجوم جنود الاستعمار و تجنيد زيدان في القرية الأجنبية الفرنسية و إرساله إلى الخارج " الفيتنام " و تهدم بيت الأسرة بأيدي العسكر الفرنسي ، و من هنا كان انضمام اللاز لصفوف الثوار و الخلاص من تاريخه القديم و شخصيته العنيفة ، و أبوه زيدان الذي وجد فيه الثوري الحقيقي لأنه لم يخسر شيئاً بانضمام اللاز إلى الثورة و ليست لديه أية أطماع أو مناصب أو ثروة ، إذ قال زيدان معمدا ميلاد اللاز كبطل ثوري جديد : " أشكرك كثيراً باللاز لقد كنت دائما أعلق عليك آمالا كبيرة ، و كنت أتق في أنك لن تخون أبدا لأنك لا تطمع في شيء و لا تخشى ضياع شيء أما ما تقوم به من تحدي بالضجيج و الصخب ، فإنني أقوم به بدوري في صمت

¹ : الطاهر و طار : اللاز ، ص 63 ، 64 .

و مخاطلة ، يجب أن تغير الحياة باللاز يا ابني ، اتصل بعمك ، كلمة السر هي :
ما يبقى في الواد غير حجاره ثلاث مرات "1.

قد حقق اللاز ذاته و أنهى غربته في النضال الثوري ، و ولد من جديد ، و بدأ في صفحة جديدة من حياته طويلاً صفحات الماضي الأليمة ، الضائعة الشقية ، فبينما يئن من جراح التعذيب البشعة داخل الثكنة بعد اكتشاف أمره ، فكر اللاز في حوار داخلي " ما إن خلت القاعة حتى تتم اللاز متنهداً من أعماقه للمرة العاشرة ، فقد نسى جراحه و آلامه ، و شعر بنوع من التفتح لمواجهة ما يحيط به ... و كل شيء ... و كل ما ينتظرنى أو ما تبقى لي من الحياة ، يبتدىء من هنا ، من هذه اللحظة ... بالقدور المسكين ، عرف كيف ينسج الخيط ، و يفتل الحبل و ينقذني ، لست وحدي و هذا هو الأهم "2.

بدأ اللاز أعمال النضال الثوري وفقاً لخبرته السابقة بتقريبه من قائد الثكنة ليتصل بالمجندين الجزائريين ، ثم يرقب الهروب إلى خارج القرية للانضمام لصفوف المجاهدين ضد الاستعمار ، و عندما يكتشف أمره يلقي القبض عليه و يقتاد بعنف دموي ليلقى أبشع أنواع التعذيب ، يرفض الاعتراف فيعطيه الضابط فرصة للتراجع ، وهنا يلعب المونولوج الداخلي لللاز دوراً هاماً في الرضوخ للتعذيب ، أو الإصرار على الصمت ، بينما هو واقع تحت وطأة التعذيب اللإنساني ، فكر اللاز " الذين تحملوا في هذه القاعة لم تكن هناك أدلة ضدهم ، كانوا يتحملون لأنهم يدافعون عن الكل أما أنا فقد خسرت كل شيء ... أي ... أي مع من تعمل هل تتكلم أم تواصل ؟ "3 . فكر في العذاب و أنواعه و صمت و ابتكر حياة ذكية

1 : الطاهر وطار: اللاز ، ص 67 .

2 : نفسه ، ص 91 .

3 : نفسه ، ص 80 .

لوقف التعذيب و الإيهام بالاعتراف ، ثم هرب من غرفة التعذيب بمساعدة جندي جزائري ، و تسلل بالتتكر و المكر مع زملائه المجندين الجزائريين إلى ساحة المعسكر حيث قاموا بهجوم صامت و استولوا على سيارة ، و هنا وظف اللاز خبراته السابقة و سرقاته في عمل بديل لمفتاح السيارة في ثوان ثمينة لصالح العمل الثوري، و كلما دارت السيارة تذكر اللاز موقف أهل القرية اللامبالي لحظة القبض عليه بواسطة الفرنسيين فكر بألم و صدق : " منبوذ من طرفهم ، منبوذ إنني اللاز و ليس غير لاز ، و لو يجدون جثتي ملقاة في الشارع مخربة برصاص المعسكر لتركوها في مكانها تتعفن ، بل قد يبصق علي الكثيرون " ¹.

و قد نجحت كل عذابات اللاز عندما نجح في الهروب مع زملائه في السيارة المسروقة إلى خارج القرية ، و انضم إلى صفوف المجاهدين و صار يحمل السلاح و يلزم القائد ، أبصر الدنيا بعينيه " يقين بأنني كنت قبل اليوم أعمى ، لا أبصر إلا وجود الناس ، و لا أرى غير الكبرياء ، و المكر ، و الذل و الجوع ، و عاد إلى تلمس بندقيته ثم إلى لثمها " ² .

فتلك دلالة الميلاد الجديد و الانتماء الجديد للثورة ، لقد صار اللاز ثوريا مسلحا حياته كلها في النضال الثوري الدائم ، هذا اللاز البطل الثوري تجمعت فيه كل آمال شعبه و خبراته و أمنيته كما وصفه أبوه : " فيك بذور كل هؤلاء ياللاز ... بذور كل الحياة ... كالبحر ... لا ... إنك الشعب برمته ... الشعب المطلق بكل المفاهيم ... " ³ ، و حتى عندما حُصر زيدان مع زملائه المناضلين الأوربيين في مخبأ الشيخ مسعود ، قال زيدان : " اللاز و الشعب شيء واحد و أنه آمن كالشعب

¹ :. الطاهر وطار: اللاز ، ص 124

² : نفسه ، ص 210 .

³ : نفسه ، ص 164 .

بالثورة فوزاً بحسه الشعبي و ضميره الصادق ، وهذا سر التحاقه العضوي
بالثورة ¹ "اللاز المسكين ، ابني ما سيكون مصيره ؟ ثم يخير زيدان بين شيوعيته
و بين بقاءه حياً ، فيتردد في الإختيار ، ثم يقتل أمام اللاز في مشهد رهيب يجعله
ينطق بكلمة السر التي التحق بموجبها بالثورة و التي ظل يرددتها طول الرواية >
ما يبقى في الواد غير حجاره < إشارة إلى أن الثورة باقية ، و أن البقاء للصامد
الراسخ المستمر ، تختتم الرواية بالبطل اللاز و قد ظل لاجئاً متشرداً يصمم على
عبارته تلك بإصرار ، و حتى بعد نجاح الثورة و تحقيق التحرير و لاستقلال
أشارت إليه الرواية على لسان الشيخ الربيعي قائلاً بعد أن يستعرض شهداء الثورة
: " إنك الآن أفضلنا جميعاً باللاز ، لأنك لا تحس بشيء ، لأنك ما تزال تعيش
الثورة ، بل لأنك ثورة " ².

فيجيبه اللاز مردداً جملة الشهيرة > ما يبقى في الواد غير حجاره < فالشعب باق و
الثورة باقية ، هذا ما أكده الثوري اللاز ، تلك الشخصية الروائية التي تمثل عصر
الثورة الجزائرية أصدق تمثيل .

¹ : الطاهر وطار: اللاز ، ص 277 .

² : نفسه ، ص 277 .

الفصل الأول

الخلفيات الثقافية لنشأة الرواية الجزائرية

تمهيد: الرواية الجزائرية أخذت اليوم مساراً مغايراً افتقدها الكثير من المكاسب التخيلية و الجمالية التي أسستها رواية التجريب و التحول مع بدايات الثمانيات ، و هذه المغايرة المؤسسة على التخريب في أشد إبهاماته خاصة ذلك المتعلق بالواقع ، و التاريخ ، و اللغة فأضحت منذ تسعينات القرن الماضي إما تسجل الواقع الدامي تسجيلاً حرفياً ، و إما تعود للتاريخ فتغرق فيه دون أن تشعر قارئها بأنه أمام فعل تحويل و خلق في الآن نفسه ، و المباحث الآتية تبين الدراسة النظرية لنشأة الرواية في الجزائر

المبحث الأول : الروافد التي تبعت نشأة الرواية الجزائرية

المبحث الثاني: الثورة و المقاومة الشعبية في الرواية الجزائرية

المبحث الأول : الروافد التي تبعت نشأة الرواية الجزائرية

ونحن بصدد الحديث عن تاريخنا النضالي يمكننا أن نتحدث عن فترتين و هما :

المطلب الأول : أثناء الثورة (فترة ما قبل الاستقلال) .

بشأن هذه الفترة يمكن تحديد شكلين من أشكال المقاومة ، مقاومة الشعب الجزائري أحدهما سياسي و الثاني مسلح ، فالنشاط السياسي السلمي يبدأ مباشرة عقب الاحتلال و توقيع الداى حسين على معاهدة الاستسلام في 05 جويلية 1930 و يعتقد حمدان خوجة بأن الوطنية الجزائرية قد ولدت نتيجة الاحتلال الأجنبي ، و الطريقة الوحيدة التي تمكن الجزائر من الاستمتاع بالأفكار الأوربية هي انتخاب أمير جزائري بواسطة الشعب¹.

وقد نشطت الحركة الوطنية السياسية و تعددت الأحزاب في النصف الأول من القرن العشرين على الخصوص متخذة التيارات الثلاثة الآتية :

أولاً : التيار الأول : كان يطالب بتحقيق المساواة بين الأغلبية الجزائرية و الأقلية الاستعمارية ، و نادى بذلك الأمير خالد خلال الحرب العالمية الأولى ، ثم تطور مطلب هذا التيار إلى التجنيس و الاندماج ، و نادى بذلك بن جلول و فرحات عباس ، وبعد الحرب العالمية الثانية تطور هذا التيار في إطار الإتحاد الديمقراطي للبيان الذي أخذ يطالب بإقامة جمهورية جزائرية مرتبطة بفرنسا في اتحاد فيدرالي

ثانياً : التيار الثاني . تيار استقلالي برز بعد الحرب العالمية الأولى متمثل في نجم شمال إفريقيا ، و الذي ظهر في باريس عام 1927 م ، وضم البوليتاريا

1 : أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية (1900 – 1930)،(دط)،1969، دار الأدب،بيروت ،ص34،35

المهاجرة و وضع هذا الحزب لنفسه شعار الإستقلال الوطني ، و الإصلاح الزراعي¹ .

و قد أسس هذا الحزب مصالي الحاج ، و ترأسه الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر ، كما ضم هذا الحزب المهاجرين من انصار المغرب العربي الكبير ، و في عام 1932 تحول الحزب إلى اسم انتصار الحريات الديمقراطية ، و عندما تم حلها ظهر الحزب عام 1934 باسم الاتحاد الوطني لشمال إفريقيا و بعد حله سنة 1937 ظهر حزب الشعب ، و ضم بدوره أبناء الوطن المقيمين في الداخل² .

وقد انقسم الشعب الجزائري إلى ثلاثة أقسام :

1 – أنصار مصالي الحاج

2 – اتجاه أنصار اللجنة المركزية

3 – اللجنة الثورية للوحدة و العمل و من هذه اللجنة انبثقت جبهة التحرير الوطني³ .

ثالثا: التيار الثالث . و يعتبر هذا التيار إصلاحيا اجتماعيا يتمثل في جمعية العلماء المسلمين التي تشكلت في عام 1830م ، و قد تميز شعارها [الإسلام ديننا العربية لغتنا ، و الجزائر وطننا] .

إن المقاومة المسلحة قد انطلقت منذ احتلال الجزائر في شكل ثورات متلاحقة نذكر منها : ثورة متيجة ، مقاومة الأمير عبد القادر ، ثورة الفلاحين 1871م

¹ : عبد القادر جغول :تاريخ الجزائر الحديث دراسة سوسيوولوجية ، تر : فيصل عباس، ط2، 1982 ، دار الحدائق ، بيروت ، ص29

² :واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر،(دط)،1986،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ص38.

³ : نفسه ، ص 42

وغيرها من الثورات¹ ، و في هذا المقام نشير إلى المحطات البارزة في تاريخ الشعب الجزائري و يمكن أن نحددها في ثلاث محطات و هي :

– ثورة الفلاحين (م1871 – 1916م)

– أحداث 08 ماي 1945م

– ثورة نوفمبر (1954م – 1962م)

تكاد ترتبط الرواية الجزائرية بهذه المحطات الثلاثة ، و سنتحدث عنها في المباحث القادمة .

1- ثورة الفلاحين : و وقعت هذه الانتفاضة ابتداءً من 1871م ، و هي انتفاضة فلاحية توحد فيها ملاك الأراضي من الجزائريين الذين ضايقتهم السلطات الفرنسية بسلب أراضيهم ، و الفلاحين البسطاء الذين بدورهم كانوا يودون طرد المستعمر ، و قد تزعم هذه الحركة أحمد المقراني² ، لأن فرنسا كانت ضده ، و ضد الملتفين حوله من الفلاحين . و بعد مقتل أحمد المقراني تسلم الشيخ الحداد من الزاوية الرحمانية قيادة الحركة ، فخدمت هذه الانتفاضة مدة من الزمن لكنها سرعان ما عادة بظهور النشاط و استمر الأمر إلى غاية 1916م³ .

تزامنت ثورة الفلاحين في الجزائر مع ثورة أخرى متشابهة هي ثورة العمال في باريس خلال العام نفسه ، و يبدو ان هذا التزامن قد أسهم في تشكل الفكر الاشتراكي في الجزائر فقد نتج عن الثورة البارسية طرد عدد من العمال الفرنسيين إلى الجزائر ، الأمر الذي أسهم كما قال احد الباحثين في الشأن

1 : عبد القادر جغول : تاريخ الجزائر الحديث دراسة سوسولوجية ، ص 127 .

2 : نفسه ، ص 128 .

3 : نفسه ، ص 128 .

الجزائري أن هناك تلاحق فكري و سياسي بين الجزائريين و العمال المطرودين الذين كانوا يحملون فكراً اشتراكياً¹ .

2 – أحداث 08 ماي 1945م :

تكمن أسبابها في القهر الممارس ضد الشعب الجزائري ، و القوانين المجحفة التي كانت تصدرها فرنسا ، و تستهدف منها إخضاعه و تركيبه للآلة الاستعمارية ، و تعتبر انتفاضة 08 ماي 1945 نقطة تحول على كل المستويات السياسية و الاجتماعية و الثقافية ، كما حدث و عي سياسي و اجتماعي و ثقافي ، و كان من نتائج ذلك الوعي خروج الشعب الجزائري في مظاهرة سلمية مطالباً بالحقوق و إنصاف دمه و قتلاه في الحرب ، و الوفاء بالوعود المضروبة ، و هو يساق إلى الحرب العالمية الثانية ، فما كان من السلطات الاستعمارية الحاكمة التصدي لهذه التظاهرات العزلاء بالفتك و التدمير حتى بلغ مجموع الشهداء خمسة و أربعون ألف شهيداً ، كان في طليعتهم خيرة أبناء الجزائر من المفكرين و السياسيين² .

يمكننا اعتبار مجازر 08 ماي بؤرة ثورية التفت حولها الحركة الوطنية التي كان لها ظهور و نمو منذ دخول المستعمر الفرنسي ، حيث ساهمت هذه المجازر في إيقاظ الوعي السياسي عند بعض المثقفين الجزائريين فكاتب ياسين الذي كان يكتب باللغة الفرنسية سجن عدة أشهر على إثر اشتراكه في انتفاضة 1945م .

و يذهب بعضهم إلى حد اعتبار انتفاضة 1945م نقطة تحول في الأدب الجزائري فبعد أن كان الأدب العربي في الجزائر سلفياً تقليدياً يعنى بالمحسنات اللفظية ، و يعتمد على اللغة كغاية جمالية في ذاتها حتى صار بعد انتفاضة 1945م أدبا

¹ :واسيني الأعرج : الأصول التاريخية للواقعية الاشتراكية ،(د،ط)1986، مؤسسة دار الحديث ، بيروت ص10.

² : أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية (1930 – 1945)، ج3 ، ص227 (بتصرف) .

إنسانيا يحاكي قضايا الشعب الجزائري بآلامه و آماله¹ ، فأصبح الأدب يعتمد على الألفاظ السهلة و البسيطة في وصف مشاكل المجتمع الجزائري ، فظهرت عام 1947م أول رواية باللغة العربية في الجزائر و هي رواية " غادة أم القرى " لأحمد رضا حوحو ، و في عام 1951 صدرت باللغة العربية رواية "الطالب المنكوب " لعبد المجيد الشافعي عن دار الكتب العربية في تونس كما ظهرت الرواية نفسها في سلسلة كتاب البعث في تونس في العام نفسه² . و رواية الطالب المنكوب تناولت حالة طالب جامعي أحب فتاة فأصبح يصاب بالإغماء ، حيث كان هذا الطالب في تونس .

و قد سادت في المرحلة الممتدة من عام (1945 – 1953) الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية التي لا تزيد عن وصف ما تراه العين يوميا و تمثلت هذه الحقبة في بعض كتابات مولود فرعون ، و مولود معمري ، و محمد ديب³ .

كما يذهب واسيني الأعرج إلى القول بأن انتفاضة 19 أيار 1956م قد تركت بصمتها أيضا في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ، إذ أعلنت جبهة التحرير الوطنية على إثر الانتفاضة عن خطوطها العريضة التي قال فيها أحدهم : " إن الثورة الجزائرية ليست حربا أهلية أو دينية ، أنها تريد أن تقيم جمهورية اشتراكية ديمقراطية تؤمن بالمساواة الحقيقية بين جميع المواطنين في بلاد واحدة دون أي تمييز⁴ . "

¹ : عبد المالك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925 – 1954)، ط2، (د،ت)، الشركة الوطنية، الجزائر، ص 147 .

² : عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث تاريخيا و أنواعا و قضايا و أعلام ، ط2، 2009، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ص 197

³ : واسيني الأعرج : الأصول التاريخية للواقعية الاشتراكية ، ص 78.

⁴ : واسيني الأعرج : الأصول التاريخية للواقعية الاشتراكية ، ص 79 ، 80

فالكاتب يدعو من خلال كلامه هذا إلى تطبيق النظام الاشتراكي القائم على المساواة بين جميع المواطنين .

و قد تركت هذه الأحداث أثرها في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ، فظهرت كما يرى واسيني الأعرج أعمال أكثر واقعية ، و أكثر نضجا متجاوزة النقد المجرّد ، و النقد الاجتماعي المجرّد ، و لعل كتابات محمد ديب ، و كاتب ياسين هي على رأس هذه الأعمال ، كما تبلور بين عامي 1958م – 1962م أدب المقاومة في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ، و اتخذ أبعاد كثيرة أكثر اتساعا ، و أكثر شمولية ، و صار يقصد الشهادة في سبيل الوطن ، و لعل أحسن ما يمثل هذه الحقبة محمد ديب ، و مولود فرعون و مالك حداد¹.

و هذا يعني أن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية أخذت أبعاداً كثيرة عن طريق كتاب حملوا على عاتقهم توعية الشباب الجزائري على الجهاد في سبيل الوطن ، و في مقابل هذا الإنتاج الذي يمكن أن يعتبر كثيفا للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية في مرحلة الخمسينيات و مطلع الستينيات لم تظهر بالعربية في الجزائر بعد رواية الطالب المنكوب سوى رواية واحدة ، وهي رواية الحريق لنور الدين بوجدرّة التي صدرت عام 1957م عن الشركة التونسية للفنون و الرسم² ، فكانت هذه الأعمال تعانق الفكر الروائي بوعي قصصي ، و جدية في الفكرة من الحدث و الشخصيات ، و الصياغة، كما ظهرت لرضا حوحو بعد روايته الأولى "غادة أم القرى" التي تميزت بمستواها الفني السليم في هذه الفترة المتقدمة من نشوء الرواية الجزائرية و كانت لغتها أكثر هدوءاً في و صف الشخصية و محيطها ، و هي ثلاثة مجموعات قصصية فكانت الأولى بعنوان "مع

¹ : نفسه ، ص 80 .

² : عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث تاريخيا و أنواعا و قضايا و أعلام ، ص 198 .

الحمار الحكيم "التي صدرت في الجزائر عام 1953 م و تضم مجموعة مقالات نقدية قصصية ساخرة نشرت في جريدة البصائر الثانية و الثانية بعنوان "صاحبة الوحي" صدرت في الجزائر عام 1953م ، وتضم مجموعة قصصية تتضمن قصص و مسرحية واحدة ¹.

و الثالثة نماذج بشرية ، صدرت في الجزائر عام 1955م ، و هي تجمع بين القصة و المقالة ، و قد ساد الطابع الاجتماعي و الإصلاحي على وجه الخصوص و هذا ما غلب كتابات رضا حوحو ².

3 – أول نوفمبر 1954 .

– الرواية التأسيسية في الأدب الجزائري لأحمد رضا حوحو (غادة أم القرى) كان أهم ما قدمه رضا حوحو للأدب السردي غادة أم القرى التي ظهرت في الأربعينات من القرن العشرين ، يقول أحمد منور في مقدمة الطبعة الثانية من رواية غادة أم القرى : "و نعتقد أنه – أجمد رضا حوحو – كتب غادة أم القرى في بداية الأربعينات و ربما قبل ذلك بالإستناد إلى المقدمة التي كتبها له السيد أحمد بوشناق المدني ، و المؤرخ في 20جانفي 1943 ، و لعل الذي جعل منور يعتمد على هذا التاريخ خلو الطبعة الأولى لهذا العمل الأدبي ، و يبقى السؤال مطروحا حول تصنيف هذا العمل بين القصة و الرواية و يبدو أحمد منور في تقديمه للطبعة الثانية حذرّ في الحكم على هذا العمل فقط ظل أن يترك هذا الحكم

¹ : عبد المالك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر ، ص 104 .

² : أحمد دوغان : في الأدب الجزائري الحديث ، (د،ط) ، 1996، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق،

لدارسين و القراء ، ولكنه أشار إلى أنه في حالة اعتبار هذا العمل رواية فإن ذلك يشهد على ميلاد الرواية الجزائرية في الأربعينات¹ .

وأحمد منور كغيره من الدارسين لم يشر إلى حكاية العشاق التي ظهرت قبل هذه الفترة بنحو سبعين سنة ، و قد عد واسيني الأعرج عادة أم القرى أول عمل روائي مكتوب بالعربية في الجزائر ، و قال عنها : "إنها ظهرت كتعبير عن تبلور الوعي الجماهيري بالرغم من آفاقها المحدودة"²، أي أن عادة أم القرى كانت النواة الأولى للرواية الجزائرية حيث عبرت عن الوعي الجماهيري رغم محدوديتها .

كما عبرت رواية عادة أم القرى عن معاناة المرأة الحجازية ، و ضغوط القهر و الحرمان ذي الوجوه المختلفة ، و قد عاش هو فترة هناك مع أسرته (1934م – 1946م) و انتهى من كتاباتها في الجزائر (1947م) بعد عودته فدان فيها الواقع الذي تحرم فيه المرأة من حقها في الرأي ، و تصدر مشاعرها لتعيش الشقاء و البؤس ، فبدأ للكاتب أن المرأة الجزائرية لا تختلف في ذلك عن أختها الحجازية ، لذلك أهداها روايته و هو يعيش قريبا من ها في وطنه الصغير من الوطن العربي الكبير حيث قال : " إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب ... من نعمة العلم ... من نعمة الحرية ، إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في الوجود ، إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية و سلوى"³ .

المطلب الثاني : استعادة الحرية (فترة ما بعد الاستقلال)

هناك عاملان تبعا البيئة الثقافية في الجزائر بعد الاستقلال عام 1962م ، كما حددا الاتجاهات الروائية .

¹ : أحمد رضا حوحو : عادة أم القرى ، ط2، 1988م ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ص 2 .

² : واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، ص 18

³ : عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث تاريخيا و أنواعا و قضايا و أعلام ، ص 197 .

العامل الأول : يذهب واسيني الأعرج إلى أن الجزائر قد مرت بعد الاستقلال بظروف اقتصادية سيئة بسبب المردود الضئيل الذي قدمته الأراضي الزراعية التي سيرت من قبل الفلاحين بعد ترك الاستعمار لها¹ ، و قد تزامن هذا الوضع السيئ في الجزائر بعد الإستقلال مع غياب الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ، فالرواية الأولى بالعربية بعد الاستقلال تأخرت على ما يبدو حتى عام 1967م ، وهي رواية صوت الغرام لمحمد منيع حيث تدور أحداثها في إحدى القرى المحافظة بالشرق الجزائري ، بطلتها فلة ابنة الأسرة الوجيهة التي تقع أسيرة حب العمري الذي ينتهي إلى طبقة ميسورة ، إلا أن ظهور الرواية الجزائرية بالعربية يبدو مؤقتا لأنها عادت فغابت عن الساحة الأدبية حتى عام 1980م ، حيث ظهرت بكثافة كما وصف ظهورها واسيني الأعرج ، و ذلك لأن مرحلة الاستقلال تعتبر قفزة نوعية بالنسبة للفن الروائي الجزائري خاصة بعد انتقاله من النظام الرأسمالي المصاحب للثورة إلى النظام الاشتراكي .

لكن من جهة ثانية نجد أن هذه المرحلة الممتدة من عام (1962م – 1980م) قد عرفت في المقابل تجارب رائدة في القصة القصيرة ، إذ صدرت لعبد الحميد بن هدروقة مجموعته القصصية الأشعة السبعة في تونس عام 1962م ، كما صدرت لزهور ونيسي أول قصصية وروائية جزائرية كتبت باللغة العربية ، مجموعتها القصصية الرصيف النائم في عام 1967م ، أما الطاهر وطار فقد ظهرت له مجموعته القصصية الطعنات عام 1969م عن الشركة الوطنية للنشر بالجزائر ، و هي تتمثل في إحدى عشر قصة² .

¹ : واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، ص 86 .

² : أحمد دوغان : في الأدب الجزائري الحديث ، ص 411 .

و في هذه الأثناء كانت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية قد قطعت على حد تعبير واسيني الأعرج أشواطاً كبيرة ، إذ حققت في مرحلة الستينات إنجازات فنية هامة لا على الصعيد المحلي فحسب و لكن على الصعيد العالمي أيضا ، و ساعدتها في ذلك ظروف خاصة افتقدتها الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية و من بين هذه الظروف ، ثقافة الروائيين الذين كانوا منفتحين على الأعمال الروائية العالمية ، إضافة إلى الرصيد الروائي إلي خلفه كتاب فرنسيون أقاموا في الجزائر أمثال ألبير كامو و إيمانويل روبلز ... الخ¹ .

العامل الثاني : بعدما تحققت للشعب الجزائري مع بداية السبعينات مكاسب ثورية هامة منها الثورة الزراعية ، و السير الاشتراكي للمؤسسات ، و الطب المجاني ، و كذلك لجان التطوع في الجامعات لفائدة الثورة الزراعية² .

أي أن في هذه المرحلة شهدت الرواية الجزائرية ازدهارا كبيرا انتكأ في اغلب النصوص الروائية على إنجازات المدرسة الواعية الاشتراكية ، و معبرة عن التزام الكاتب بقضايا المجتمع الجزائري سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية فكانت الرواية تجسدا لذلك كله .

أخذت الجزائر تشهد في هذه الفترة حركة أو هيمنة حسب رأى مالك بن نبي و هذه الحركة تبلورت في الصراعات التي أدت إلى تغيير جذري في الواقع الجزائري نتيجة التطبيق الاشتراكي ، و العمل بالثورات الثلاث الزراعية ، و الصناعية ، و الثقافية ، و على الخصوص الثورة الزراعية ، و ليس من السهل الوقوف في وجه الإقطاع و الاستغلال بسبب الاستعمار الفرنسي ، فرواية ربح الجنوب لعبد الحميد هدوقة تثير قضايا كثيرة تتصل بالأرض و المرأة ، و بنضال

¹ : واسيني الأعرج : الأصول التاريخية للواقعية الاشتراكية ، ص 89 .

² : نفسه ، ص 108 .

الأفراد من أجل الحياة و المستقبل ، و المؤلف فيها ألمّ بحياة الناس في القرية و تحدث عن الفرد و روح الجماعة ، و لكن الماضي القريب و البعيد أيضا ، كما تحدث عن الواقع و الآتي ، و في كل ذلك كان رائده خدمة الأدب و المجتمع و تناولت الرواية بديات الثورة الزراعية على تعميق المفهوم الإيديولوجي لهذه الثورة ، و ركزت على محاولة الإقطاع و طرح البديل ، و هذا ليس فقط في رواية ربح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة التي انتهى من كتابتها عام 1970م تتحدث وحدها عن الإقطاع و إنما روايته الثانية "نهاية الأمس " أبرزت قصة الأرض إذ كانت الواقعية سمة واضحة للرواية الجزائرية ، فالواقعية الاشتراكية تتجسد في روايات الطاهر و طار¹ ، وهذا من خلال معاناته للواقع ، ففي روايته " الزلزال " يعيش الحدث قضايا الثورة الزراعية بجزئيتها ، فهو يطرح حدثا رئيسيا متمثل في تأمين الأرض ، و زلزال وطار زلزال جماهيري يحاكم الإقطاع ، حيث قدم شخصية " بولرواح " التي تنهى إلى سمعه نبأ التأميم ، فقصد فسنطينة ليوزع أرضيه التي امتلكها بطرق غير شرعية بصكوك تجعل من مالكيها الجدد أصحاب أرض صوريين ، فلا يستفيدون منها إلا بعد وفاته .

و هناك محور ثاني له علاقة بالتطبيق الاشتراكي و الثورة الزراعية ، و الذي يجسد الحملات التطوعية لطلبة الثانويات و الجامعات ، و الوقوف إلى جانب الفلاحين و العمل معهم و بث روح التعاون ، و شرح قوانين الثورة الزراعية ، و رعايتهم سياسيا و اجتماعيا، و تأتي بشكل خاص على هذا الواقع رواية "العشق و الموت في الزمن الحراشي " مصورة جزئيات لشرائح من فعالية هذه الثورة ، فهذا نداء لأحد المتطوعات للعمل: " أيتها الجزائر الحبيبة إنك لتواصلين سيرك في ليل مجل بالظلام ، و إن خطواتك إلى الأمام معجزة خارقة فهل تصلين ؟ " . وهي

¹ : أحمد دوغان : في الأدب الجزائري الحديث ، ص 92، 93 .

امتداد لرواية اللّاز ، و قد اعتبر الطاهر وطار عمله هذا وفاء بوعد ، حيث قال :
أعتبر عملي الأدبي الجديد هو وفاء بوعد سجلته على نفسي في مقدمة رواية اللّاز
بقولي : " سأقطع من عمري سنوات أخرى ، ساعة فساعة لأضع رسماً جميلاً
لبلادي الثائرة ، بلاد التسيير الذاتي و الثورة الزراعية و تأمين جميع الثروات
الطبيعية " ، كما قام الطلبة من المتطوعين و المتطوعات بهذه المهمة إيماناً بأن
هذا العمل مكسب جماهيري و انتصارهما هو انتصار الثورة الزراعية .

و قد تعرض الحدث في رواية "لقاء في الريف" لحسان الجيلاني إلى البيروقراطية
التي عبرت عنها النوايا السيئة لبقيا الإقطاع عن طريق التسلسل عبر المناصب
الوظيفية أمثال سي محمد مدير التعاونية المتعددة الخدمات ، و إذا كانت هذه
الرواية قد تناولت العمل الجماعي البناء من خلال الحدث الذي اعتمد بطل الرواية
" سمير " فيغلب حب العمل على الذات و ينتصر للثورة الزراعية ، بالإضافة إلى
رواية " الليل ينتحر " لبكير بوراس تجعل من البطل عمر الوحش هو القائم
بالحدث ، فيعمل جاهداً على انتحار الظلمة في الريف بعد أن عمل في نشأة
الاتحاد الوطني للشبيبة¹ .

المبحث الثاني : الثورة و المقاومة الشعبية في الرواية الجزائرية .

¹ : أحمد دوغان : في الأدب الجزائري الحديث ، ص 94 ، 95 .

تناول الحدث في الرواية الجزائرية الحديثة واقع المقاومة المنظمة من خلال نضال جبهة التحرير الوطني ، أو المقاومة الشعبية ، و ذلك بإشراك الشعب في النضال ، فجاءت رواية اللان للروائي الطاهر و طار تصويراً لواقع الثورة الجزائرية من داخل صفوف جبهة التحرير الوطني ، و أتت على تفاصيل نضالية للمقاومة ، فاللان ذاته بطل الرواية ، حيث يبدو لنا في أول الأمر طفلاً منبوذا لكنه سرعان ما تحول إلى مناضل في جبهة التحرير ، إذ يقف عند كلمة قالها أبوه زيدان : " يجب أن تغير الحياة باللان يا ابني ... سأتركك بعد قليل لألتحق بالجبل ... سلم على أمك و اتصل بعمك حمو لتعمل معه ، اعرف كيف تتصل ... كلمة السر ليثق بك هي هذه : "ما يبقى في الوادي غير حجاره " .

و رواية طيور في الظهيرة لمرزاق يقطاش تعرض علينا هي الأخرى وقائع من المقاومة الشعبية ، و بالتحديد منذ الإضراب الوطني عام 1957م ، حيث تقف عند عالم الأطفال لتطرح أمامهم مفهوم الثورة ، و كأنه بهذا يريد أن يعرفهم حقيقة الصراع و يجعلهم بذلك يقومون بأعمال بطولية تدل على أن الوعي الثوري قد امتد إلى الأطفال و نضالهم لا يتمثل في قذف الحجارة فقط ، و إنما يؤدون مهما يضايق العدو ، إذ ينقلون الاخبار و ينصبون الكمائن و يضعون المتفجرات بعيدا عن أعين الرقيب ¹ .

أما في رواية ليلة أحمد العسكري ليجادي علاوة فإن الحدث يتجلى في تصويره للمقاومة الشعبية و مواجهاتها للمستعمر الفرنسي ، و القضاء على الخونة و الحركيين ، و تأكيد النضال الموجه من قبل جبهة التحرير الوطني .

¹: أحمد دوغان : في الأدب الجزائري الحديث ، ص 88.

و في رواية باب الريح لجرودة علاوة وهي تعود بذاكرتنا كما عادت بالروائي إلى الأيام الأخيرة من الحرب التحريرية ، و الحدث يبدأ بمفهوم الشعب الجزائري بعد الحصول على الشهادة المدرسية ، و لكن الواقع يفرض عليهم أن يكونوا متفاعلين معهم ، فيصرخ أحدهم : " أريد أن أكون فدائياً " ¹ .

و بعد الحديث عن بعض الرويات التي عالجت موضوع الثورة و جبهة التحرير يمكننا أن نخلص مايلي :

المطلب الأول : الثورة و دور الشباب المثقف النضالي .

و جاء و ذلك في عدد من الرويات ، ونذكر منها نار و نور لعبد المالك مرتاض التي تعرضت إلى الثورة الجزائرية ، و الحدث فيها يتناول تفهم طلبة الثانوية لواقع الثورة ، و إيمانهم بأن النصر آت و هذا ما جعلهم يتركون مقاعد الدراسة ، و يلتحقون بصفوف المجاهدين من أجل الحرية ، و ذلك تأكيد من مرتاض على إيمان الشباب المثقف بالإرادة الثورية ، وكما نجد أيضا رواية حب أم شرف لشريف شناتلية التي تعرضت إلى دور الشباب الجزائري إبان حرب التحرير ، و على خصوص الشباب الجامعي الذي قام بأعمال بطولية أكدت التحام الشباب المثقف بالشعب في مقاومة الاستعمار .

و هناك رواية أخرى هي رواية الطموح لمحمد عبد العالي عرعار ، و فيها تأكيد على التغيير بدءاً من الذات ، فهو يعتبر أن الإنسان سيّد كونه ، و هذا ما جعل البطل يتجه على مقاومة الاستعمار ، و ما اقتنع به من خلال وعيه و ثقافته ، و وضع نصب عينه قهر العدو حتى لو استشهد ، و فعلا وافته المنية ، في أحد

¹ : أحمد دوغان : في الأدب الجزائري الحديث ، ص89، 90 .

المشافي بعدما أصيب بالجراح ، و لكن قبل أن يفارق الحياة تخبره والدته قائلة :
إن موعد النصر قريب " ¹.

و هذا مما يعني أن الشباب الجزائري المتقف قد ساهم بنسبة كبيرة في الثورة
ضد المستعمر و هذا يعود بالدرجة الأولى إلى إيمانه القوي بالنصر ، و الظفر
بالثورة ، و هذا ما لمسناه من خلال الروايات السالفة الذكر .

المطلب الثاني : الثورة و دور المرأة فيها .

و مما تؤكد الثورة مشاركة المرأة للرجل في الكفاح النضالي ، و قد أثبتت
قدراتها في مواجهة الاستعمار ، و قد قدمت لنا الأدبية زهور ونيسي في روايتها
من يوميات مدرسة حرة حدثا يبلور صورا من النضال في حرب التحرير ، كما
ركزت على مشاركة المرأة في الثورة و مقاومة الاستعمار إلى جانب أخيها
الرجل، و لم يقف الحدث عند معارك الفداء و إنما امتد ليشمل الصراع بين الغزو
الثقافي التبشيري ، و بين المدارس العربية الحرة ، ثم التأكيد على الهوية الوطنية
و الشخصية الجزائرية .

و في هذه الرواية تظهر المعلمة بدورها النضالي انطلاقا من عملها في مدرسة
حرة ، و ممارستها للنضال سرا و علانية ، و هي عضوا في جبهة التحرير ، و
شخصيتها الوطنية تؤكد هذا الدور الذي اتخذ من المدرسة مسرحا للنضال ، فهي
للعلم و التخطيط الثوري ، و مخبئ للثوار ، و مقرا لاجتماعات ، و لم تكتفي بذلك
فقط ، بل تشارك هذه الشخصية في مظاهرات ديسمبر 1960م ، وهي تعي ما
تقوم به (إنها مسؤلية اتجاه الكلمة و الفعل المعروفين ، و زهور ونيسي أكدت
على دور المرأة في حرب التحرير ، و إسهامها الفعال في الثورة ، و لكنها لم

¹ : أحمد دوغان : في الأدب الجزائري الحديث ، ص 88 .

تذكر دور الرجل الذي كان الهدف في المقاومة ، و إذا كان مصطفى في الرواية قد رفض ورقة الإعفاء من السجن مقابل اعترافه بأنه مخطئ ، فإن صافية قالت للضابط في معتقل " بني مسوس " الذي حاول أن يعرف منها أسماء بعض الذين قادوا المظاهرات : " اذهبوا إلى الحي ... و دقوا الأبواب ، بابا...بابا ، فكل الشعب خرج و تظاهر دون قيادة أحد)¹ .

و في رواية الطموح نجد فيها البطل الخليفة مشغولا بحرية الإنسان فهو لا يقرر الزواج من الفتاة (طيبة) إلا بعد اختبار أفكارها ... و لذلك لم يتم هذا الزواج ، وعندما التحق الخليفة بالجبل تعرف على الممرضة "سعاد " التي تقوم بمعالجة المصابين ، و تحمل السلاح وهذا مما جعل محمد عرار يركز على شخصية سعاد التي أقنعت خليفة بالزواج منه، كما أنها تعرضت معه لأكثر من هجوم لأعداء ، و قد استشهدت بينما هو أصيب ، و نقل إلى السجن ثم إلى المشفى ، وهناك توفي .

و لم تكن هذه الروايات فقط التي تناولت معركة التحرير ، و إنما هناك روايات عدة كانت أحداثها تدور حول ثورة نوفمبر ، و قد عاشت الموضوعات السابقة في شكل عام منها رواية نهاية أمس لعبد الحميد بن هدوقة ، و رواية الانفجار لمحمد حيدار ، و رواية المؤامرة لحمد مصايف ، و رواية كان الجرح و ياما كان لمحمد الأخضر عبد القادر السائحي ، و في الرواية الأخيرة يقول السائحي على لسان بطل روايته : " لقد أبدع الشعب الجزائري بنضاله المستتيف كلما يثير الإحساس بجمال الثورة و بانتصارها الحتمي لقد مجدت ثورة الجزائر بطلا واحدا و هو الشعب "² .

¹ : أحمد دوغان : في الأدب الجزائري الحديث ، ص91 .

² : نفسه ، ص92.

ومن هنا يتبين لنا مما سبق ذكره أن المرأة الجزائرية كان لها دور بارز في التضحية إلى جانب الرجل ، و إسهامها الفعال في الثورة ، حيث كانت هي :
المرضى ، المعلم ، وحامل السلاح .

المطلب الثالث : نضال القرية و المدينة إبّان الثورة .

أولى الرواة عناية خاصة بتصوير الحالة التي عليها القرية الجزائرية مشروعة الأبواب ، المعزولة في الأرياف ، القابعة في السكينة و الطمأنينة منذ الأزل ، فإذا بها بين لحظة و أخرى ، عرضة الترويع ، و بين ليلة و ليلة تصلى شواظا من النار ، و تغدو هشيما تذروه الرياح ، لا لشيء إلا لأنها كانت قرية جزائرية وادعة ، و لا لشيء إلا أن الأعداء جبنوا عن مواجهة النار بالنار ، والتصدي لرجال الثورة المحصنين فأدبروا على أعقابهم ليشفوا غليلهم ، و يصيبوا جام نقتهم على القرى الآمنة .

فالقرية في نظر هؤلاء الرواة تمثل نموذج البطولة الجماعية ، و التلاحم و البراءة و الفطرة نظرا لتجانس سكانها عادة ، و تضامن مجتمعها الصغير ، و إحساسه بالتداني و القربى و التحامي على خلاف المدينة التي تجمع أشتاتا، وألوانا ، و تتميز بالصعوبة و الحذر و تتطوي على إمكانيات و أسباب تمكنها من الدفاع عن نفسها، و مجابهة الصعاب و الغارات ¹.

فالقرية هنا رمز الجزائر البريئة المغدور بها ، و المحكوم عليها بالمواجهة و القتل و التي تتصدى لمحاربتها بوسائلها المتواضعة ، و تتضامن مساكنها ، و تدافع بروح الجماعة ، و بسلاح الإيمان و الإرادة وحدها ، لقد كانت القرية عنوان العطاء الخصب ، والفرح و النعمة ، و البسمة ، و الطبيعة الساحرة ، و الطيور و

¹ : محمد صالح الجابري : الأدب الجزائري المعاصر ، (د،ط)، 2009، منشورات السهل ، ص 179.

الأعراس ، فالصيف المتقل بالثمار ، و الربيع الموشح بالورود ، و الشتاء و الخريف ، فإذا بها تتشح بالسواد في ومضي البرق، و تتحلى عن كلي عاداتها لتصبح مسرحاً للمعارك ، و مرتعاً لجنود الاحتلال ، و هدفاً ميسوراً للانتقام هكذا تحولت أعرسها و أثمارها ، وكل ما كان يميزها من المباهج إلى صمت و حزن و خراب ، و تأهب الناس فيها إلى الحرب و الجهاد بدل الزراعة ، كما

هاجرها الشبان إلى الجبال أو المهاجر بحثاً عن لقمة العيش، أو دفاعاً عن الحمى، فأصبحت القرية كما يصفها عبد الحميد بن هدوقة صامة صمت المآسي ، ساكنة سكون الخراب ، مطمئنة إطمئنان السجون ، حزينه حزن اللاجئين ، ومن عاداتها في مثل هذه السنوات أن تكون في أماسي الصيف كخلايا النحل ، فهناك أغاني الرعاة العذبة المتجاورة هنا و هناك فوق الربي و التلال ، هناك سهيل الخيل ، و نهيق الحمير ، و عواء الكلاب الذي لا ينتهي و من عاداتها في ليالي العيد أن لا تنام ، هكذا إحتجبت هذه المشاهد الرائعة الجميلة لتترك مكانها للخراب الذي تلحقه الطائرات ، و المدافع بالأحواش و الأشجار .

و قرية أولاد تائر التي وصفها عبد الحميد بن هدوقة في أول مجموعة قصصية له تمثل نموذج القرية الجزائرية المناضلة ، نموذج المجتمع القروي الذي كان يبدو على إستعداد للتضحية بكل شيء ، بثمرات أشجاره ، و بزهرات شبابه ، و فجأة تطل طائرات صغيرة ، تبعث الذعر في نفوس السكان جميعاً ، و في لمحة البصر تحول كل شيء إلى رماد ، و ليست قصة المسافر وحدها هي التي تقدم لنا بطولة القرية الجزائرية و نضالها ، بل إن معظم ما نشر خلال هذه الثورة لم يخرج في الغالب عن تصوير البسالة في سبيل الدفاع عن الكيان ، و الأرض و الكرامة¹.

¹ : محمد صالح الجابري : الأدب الجزائري المعاصر ، ص 180 ، 181 .

الفصل الثاني

صورة الثورة في رواية اللاز

تمهيد: سنحاول في هذا القسم تقديم دراسة تطبيقية نأخذ "اللاز" عينة لها من منطلق أن هذا العمل يشكل سلسلة يستمر فيها مسار الحكاية لأن الكاتب حافظ على الإطار العام لمكونات الخطاب الروائي ، حيث حاول وطار متابعة تطورات شخصية الرواية على الساحة و انسلاخ بعضها و و تراجعها عن أفكارها التي كانت تطرحها إبان الثورة الوطنية ، إذ حاول تبيان علاقتها و إظهار مواطن تفاضلها سواء على مستوى صفاتها أو أدوارها ، أو لغتها و في ذلك كله كشف عن تقنية كانت و كيفية تشكيل هذا العالم المتخيل و شخصياته بطريقة ما .

عالجت رواية اللاز صراع بين الثوار و الاستعمار من جهة و، و الثوار من جهة أخرى ، و قد طرحت الثورة من ناحيتين العمل العسكري و اتصالها بال جماهير ، و قد اعتمدنا على مبحثين في الدراسة التطبيقية لرواية اللاز .

المبحث الأول : زمن الثورة

المبحث الثاني : صور النضال والمقاومة الشعبية

المبحث الأول : زمن الثورة .

رواية اللاز أول رواية للطاهر وطار ، و أول خطوة لتجريب شكل قصصي جديد بالنسبة إليه بعد أن كتب القصة القصيرة و المسرحية ، إذا كانت الرواية > اللاز < لم تظهر إلى الوجود في الساحة الأدبية الجزائرية و العربية إلا سنة 1972م ، فإن فكرة كتابتها تمتد إلى أبعد من ذلك ، إلى زمن الثورة التحريرية ، و هو ما توضحه المقدمة التي كتبها المؤلف في بداية روايته إذ يقول : " هذه القصة بدأت التفكير فيها في شهر سبتمبر 1958م ، بعد الإعلان عن التثكيلية الأولى للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، لكن بقيت مجرد فكرة لسنوات عديدة ، و بعد ثلاث سنوات من الاستقلال، و بالتحديد تزامنا مع التحولات الجزرية التي بدأ يشهدها حزب جبهة التحرير الوطني ، شرعت في كتابتها في شهر ماي 1965م ، بعد تراكم الخلافات و المشاكل داخل صفوف جبهة التحرير الوطني ، و بعد الشروع في أسس الانجازات متعددة ، إقتصادية و اجتماعية لا بد من استقرار الوضع ، و لا بد من أن تصفى الأمور ، جميع الأمور ذات يوم ، أو كما يقول بطل القصة الرئيسي (ما يبقى في الوادي غير حجاره)، وذلك ما كان يطغى على فكري و أنا منكب على الكتابة > اللاز < " ¹.

و قد استغرقت كتابة الرواية سبعة سنوات كاملة ، من 1965م إلى 1972م و هي الفترة التي عرفت خلالها الجزائر تحولات عميقة مست كل المستويات الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية ، حيث تكاثفت الأيدي و جندت كل الوسائل و الإمكانيات لبناء مجتمع جديد ، و هو ما جعل الكاتب يشعر بالذنب نتيجة عدم معايشة الواقع الجديد و إنهاكه في استرجاع الماضي : " طيلة السنوات السبع التي استغرقتها كتابة هذه القصة من شهر إلى آخر ، كما يطغى عليّ شعور بالذنب ، إن بلادي تسير إلى الأمام بخطى عملاقة ، و المدارس تنبت من الأرض نبنا ، و المعاهد تتناول في المدن و القرى

¹ : الطاهر وطار : اللاز ، ص 07.

تطاولا ، و المعامل تنقل بآلاتها أرضنا شرقها و غربها ، شمالها و جنوبها ، و الإنسان في كل ذلك يتطور ، و أنا مشدود إلى هذه القصة أتفرج على الماضي و لا أساهم في المعركة الحاضرة حتى انهي هذه ، حتى أصل إلى التعرية عن آخر الجذور ، بعد ذلك أنكب على إبراز الوجه الجديد لبلادي العزيزة¹.

فالواضح من هذا التقديم، أن الرواية تتخذ من سنة 1958م ، سنة بروز الخلافات و نشوب الصدمات داخل صفوف الثورة التحريرية ، و هذه الرواية تعالج قضية شائكة لم يسبق أن عالجتها ريشة أو قلم فنان من قبل ، فهي تسعى إلى تسليط الضوء عن المسكوت عنه في الثورة الجزائرية ، و إمطة اللثام عن ممارسات الصدامية غير بريئة و الصراعات الإيديولوجية في صفوف جيش التحرير الوطني ، كما أنها تعالج (تلك الإشكالات المعقدة التي صاحبت الثورة الوطنية بكل خلافاتها التاريخية و طبيعة التحالفات التي طرحت على مختلف القوى التي كان يهملها إستقلال الجزائر أولا)².

حاول وطار الكشف عن رؤيته و وعيه من خلال رسم واقع محدد، و هو واقع الصراع و النضال الذي كان يعيشه الشعب الجزائري ، و آثاره السلبية و الإيجابية على مسار حركية المجتمع و تطوره ، و جوهر الصراع عنده هو ذلك التباين الحاد بين الفئات المختلفة التي صنعتها الثورة التحريرية ، بالرغم أنها كان يجمعها هدف واحد و هو الاستقلال ، حيث ظلت تحكمه المفارقات ، وتسمه التناقضات بأسطة مجموعة من القيم المتصارعة تارة ، المتواطئة تارة أخرى ، و من بين الصراعات ، الصراع الطبقي الحاد بين قوى شعبية مظلومة و مقهورة تسعى لأن تكون بمثابة الوقود و المسيرة للثورة ، و قوى تمتلكها نزعة التملك و الوقوف في وجه حركة التاريخ ، فوجدنا قيمة الانحلال الخلقي و البطولة ، الغيرة على الدين و تجاهل قيمة ، الجهل و الوعي ،

¹ : ، الطاهر وطار : اللاز ص 07.

² : واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، ص 194 .

الإخلاص و الخيانة ، والتعفف و الطمع ، التقدمية و الرجعية جنبا إلى جنب هي التي تطبع هذا الواقع بكل مفارقاته و لهذا عمل الروائي ، و هو يؤسس خطوات التغيير الضرورية على إبراز الصراع من خلال جبهتين :

أولاً : ضد الاستعمار بهدف تحقيق الاستقلال و إثبات الوطنية .

ثانياً : صراع طبقي إيديولوجي بين البرجوازية الوطنية و فيه الاشتراكيين المتقدمين العاملين على تأسيس مجتمع اشتراكي .

إن رواية اللّاز تكشف عن رؤية ثورية تقدمية من الطبيعي أن يكون فيها الواقع الطبقي هو الأساس الذي ينطلق منه الفعل البشري بل هو الذي يقوده بشكل عفوي ، كل الفئات الشعبية الكادحة إلى النكتل لإثبات وجودها و تحقيق تطلعاتها . فكان على وطار الوصول إلى الكشف عن هذا الواقع و تجسيد مأساة الإنسان الجزائري أن" يتخذ من التفكير الفني للكاتب المثل الأعلى الاشتراكي و الفهم العميق للواقع ، و تطور الموضوعي لتلك القوى الاجتماعية القادرة على جعل هذا المثل حفيظة واقعية ، و شأنه في ذلك شأن كل كتاب الاشتراكيين الذين ينطلقون من منظورات علمية ، في فهم العمليات التاريخية " ¹.

و قد أسهم انضمامه لصفوف الثورة في فهمه العميق لجوهرها و لطبيعة المجتمع الجزائري في كل مستوياته يبرهن على هذا الفهم ، وما احتوته الرواية من تصوير دقيق للواقع في سكونه و حركته ، و لحظة تحوله في حلقة الشخصيات بمختلف انتمائها الطبيعية و مستوياتها الفكرية ، مثلما ضمتها الثورة من فئات غير منسجمة طبقيا مما وُلد تناقضات عديدة صاحبت الثورة من بدايتها الأولى ، فكانت ثمرتها إقدام الرجعية على ذبح "زيدان" الشخصية الإيديولوجية الممثلة للنموذج الثوري المدرك لطبيعة

¹ : واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، ص 493.

المجتمع و المستوعب للقضية الوطنية بشكل علمي عميق ، لذلك اعتمد وطار على هذه الشخصية بشكل كامل لكشف رؤيته و طرح أفكاره ، و لعل هذا ما يفسر حالة التماهي الذي يقوم به الروائي مقتنعا ببطله من جهة ، و يفسر حضور هذه الشخصية المكثف و يكسبها معنوية يفرضها على باقي الشخصيات ، كما تتميز به من وعي سياسي ، و امتلاك معرفي لخدمة القضية الوطنية يؤهلها و يضعها سبيلا في تنوير عقول المناضلين مما يجعلها تحنل البؤرة الأساسية التي تلتقي عندها و تتشابك كل العلاقات ، في حين تجسد صورتها العملية شخصيات أخرى مثل "حمو" أخو زيدان رمز الفقر و القهر الاجتماعي في الرواية الذي يدفعه واقعه المتردي لصالح الثورة ، و "بعطوش" الذي في قمة الإنحلال الخلفي تحت ضغط القوى الاستعمارية ، و غياب الوعي حين يُقدم على ارتكاب أفعال عنيفة مثل: مضاجعة خالته "حيزية" ، و قتل "مريانة" قبل أن يستيقظ و عليه ، فيسعى لتدارك ما فاتته بالهروب من الثكنة مع تهريب كل المساجين ، ليتحول إلى مناضل في صفوف الثورة ، وفي المقابل هناك شخصية بالرغم من وقوفها إلى جانب الثورة ، بل و مشاركتها فيها ، تقدم على ارتكاب أعمال منحطة اجتماعيا و فكريا تحركها في ذلك مصالحها الخاصة ، و يدفعها إليها و عليها الزائف بالعملية الثورية حينما أقدم " الشيخ على ذبح زيدان " و رفاقه أمام اللاز ، و هو الموقف الذي أصيب نتيجة اللاز بسكون مزمن ، لم يتذكر من حياته كلها سوى مثل حفظه عن أبيه ، و يعني كل شيء " ما يبقى في الواد غير حجاره " ، و إذا كان هدف "زيدان" هو السعي لتكوين مناضلين في صفوف الثورة تكويننا سياسيا بخلق قوة طلائعية واعية و متفهمة للأوضاع منبتها الأصلي هو الفئات الشعبية المظلومة حتى تتمكن من قيادة الثورة ليس على أسس حربية قتالية ، و إنما على أسس نظرية علمية لبناء المجتمع الاشتراكي المستقيل ، و هو ما كان تفتقر إليه القيادات الثورية لإنتماءاتها المختلفة الممتدة أصولها إلى الحركة الوطنية " هذه الحركة ينبغي أن تتبنى الصراع الطبقي من الآن ، و إلا

بقيت حركة تحرر الخطر ، كل الخطر أن يحولها الاستعمار إلى مصالحة ، فيعلن عن انتهائها ليخلف الوطن بين أيدي العملاء و الضائع " ¹.

و من هذا المنظور سخر وطار كل أدواته الفنية لكشف مميزات البرجوازية ، و مرتكزاتها الأساسية التي تركز عليه في سعيها للمحافظة على مصالحها ، و لهذا عمل وطار على إبراز المعوقات التي تحول دون بلورة الوعي الممكن ، ليكون الانقلاب عميقاً و شاملاً ، فيحرر الإنسان من الاستعمار ، و من كل مظاهر الاستلاب و الحرمان ، و هي مهمة اضطلع بها زيدان حيث عمل مجاهداً على إفهام المناضلين معه فنراه يقول إلى أخيه "حمؤ" في الحياة

نوعان من الناس : نوع يعرق مثلك و مثل كل العمال و الفلاحين ، و نوع يستفيد من هذا العرق ... و ما لم يتحطم النوع الثاني فإن عرق الإنسانية يضل يسير هدراً ، مصلحة كل نوع تتعارض مع مصلحة النوع الآخر ، و لهذا فهما عدوان لدودان ، اقتنع أولاً بهذا و تأمل فيه ، و سأفهمك في الأمور الأخرى " ².

فمثل هذا الكلام قد يبدو صعب الفهم خصوصاً إذا أدركنا الفارق في المستوى بين " زيدان و حمؤ" ، الشعبي البسيط بل الساذج لأنه يجد مرجعيته في الواقع الذي يعيشه منذ الصغر ، شأنه في ذلك شأن كل الفئات الشعبية الأخرى ، إنه واقع مرّ يعاني كل إنسان منه مسجون بالثورة عليه ، إلا أن الاستجابات تتفاوت ، و الوضعيات تتباين رغم أن صورة التحدي واضحة لدى الكل فقط ، فزيدان حاول أن يتجاوز ذلك برويته إلى المستقبل ، متحدياً لكل العراقي ليرسم الشكل الذي ينبغي أن يكون عليه المجتمع الجزائري ، محاولاً بناء أسسه من الآن زمن الثورة لتكون القاعدة صلبة و الانطلاقة

¹ : الطاهر وطار : اللاز ، ص 162.

² : نفسه ، ص 107 .

متينة ، مستنداً في ذلك إلى تجربته النضالية مدفوعاً من قبل موقعه الطبقي و نزوعه الثوري

المطلب الأول : أحداث 08 ماي 1945

"اللاز" نقلت أحداث الثورة التحريرية و أشارت إلى أحداث 08 ماي 1945، و نلاحظ أنها نقلت برنامجها السردى كأحداث عاشتها الجزائر إبان الثورة و بعدها ، (لكن ما هو الصح ؟) ... أهو القوة ، إنما فرنسا قوية جداً ، أقوى من أي شيء ... ، أهو الدبابات ؟ ... إنهم لا يملكونها ... أهو المدافع ؟ ... إنها ملك فرنسا ... المال الدنيا كله عند الفرنسيين ... حتى في 08 ماي قالوا إنه لا يبقى غير الصح ... و في الواقع لم يبقى إلا الفرنسيون ...¹.

هذه البطاقة يمكن أن نسميها عفوية أشار إليها وسيني الأعرج معلقاً على شخصيات وطار الثورية : " لدرجة أن شخصياته و حتى الثورية منها تتكلم بعفوية، و لا تثير اشمئزاز القارئ و في هذا تكمن أصالة الفنان ، لأن هذه العفوية ذاتها هي شكل من أشكال الوعي التاريخي الذي يعتمد تفاصيل الحياة الدقيقة ، و على الملاحظات الصغيرة داخل واقع يتغير بسرعة كبيرة"².

و المتتبع لمسار الرواية يلاحظ بشكل جلي التغير والتطور الذي عرفه على مستوى الأحداث التي شارك فيها البطل الثوري ، إذ لم تستمر مع شخصية قدور الذي بلغ نضجه الثوري مستوى فهم أعمق لمعنى الثورة (من ذلك يا لي لتضحية التي تسود كل شيء في هذا العمل الذي يقوم به ، و خيّل إليه أن الثورة ليست سوى شيء واحد ، هذا

¹ : الطاهر وطار : اللاز ، ص 42 .

² : واسيني الأعرج : الطاهر وطار تجربة الكتابة الواقعية ، دراسة نقدية، الرواية أنموذجاً ، (د، ط)1989م المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ص51.

الشيء هو التضحية ، التضحية بكل شيء و في عمقها الكبير، ليس غير التضحية ...
التضحية هي الثورة ... هذا ما يصنع كل الأحداث) ¹ .

هكذا يتواصل مسار شخصية قدور بعد التحاقه بالجبل ، و هنا يؤكد المؤلف على
علامات نفسها التي شكلت البطاقة الدلالية لقدور من خلال السارد الذي يتخيل في أغلب
الأحيان ينقل ما تفكر به بعض الشخصيات ، و كأنها تتلفظ به من ذلك ، فذهن التاجر لا
يبتعد عن مصالحه و خواصه ، أو المحاسبة ، أفق ضيق جداً كأفق الفأر ... لكن هذا
أنشأ ريفياً فلاحاً ... أف ذهن الفلاح أيضاً مغلق ... عندما تجود عليه الأرض بالصوب
لا يفكر إلا في إنفاقه في الأعراس ... فكر زيدان ، ثم شعر بالإشفاق على قدور ، ثم
أضاف في نفسه ، الثورة تحول الإنسان ... يجب أن يتحول قدور إلى مناضل ثوري
متطهر من العقد و الرواسب ² .

ومن ثم يضاف إلى قدور بعد ذلك لقب قدور "الشهيد"، حيث ارتبطت بشخصيته اسم
حمو فكانت أول السمات المشتركة بينهما ، حمو (يشتكى من وضعه العائلي ، من
عمله المرهق في كهف ضيق في وسط الزبل و الأدخنة يصارع الغرف ليسخن ماء
الحمام) ³ فقد عرف بفقره و صعوبة وضعه العائلي ، حيث كان يقول : "يا ابن عمي هذه
و الله ما هي بخبزة ، أربعون دوروا في اليوم ، و أربعة عشر فماً مفتوحة ، و الدقيق
بعشرين دوروا للكيلوا ... ، و الزيت بأربعين دوروا ، و الصابون بخمسة عشر للقالب
و زيد معيشة كلاب و الله ... " ⁴ .

¹ : الطاهر وطار : اللاز ، ص 39 ، 40 .

² : نفسه ، ص 59 .

³ : نفسه ، ص 26 .

⁴ : الطاهر وطار : اللاز ، ص 26 .

فقد أشار الكاتب في البداية إلى اهتمامه بالسياسة و الإنشغال بأمر أخرى إلى درجة أنه فاق بوعيه صديقه قدور (اسمع أن لم أبدأ في تتبع السياسة إلا منذ وقت قصير ، لكن أخي زيدان أفهمني كل شيء)¹ .

إن المؤلف يجعل من شخصية حمو تتطور إلى درجة إدراكها الفرق بينها و بين الشخصيات الأخرى من خلال الفرق الذي أشار إليه بشأن أخيه زيدان (لا فرق ... نقاتل جنباً إلى جنب ، ونتحمل نفس المشاق ، و ننظر إلى العدو نظرة واحدة ، فقط زيدان يفكر أحسن مني ، أحسن منا جميعا ، و ربما السبب في ذلك أنه متعلم بينما أنا أمي)² ، وبعدها ينقلها الكاتب إلى مساره المجاهد حمو من خلال المقطع التالي (وجب أن أختفي من القرية ، تخلفني أنت ... أنك تعرف كل شيء ، عد لتهريب الجنود الجزائريين من الثكنة)³

وقد التحق بالجبل ليشترك في الثورة بعد أن كان مناضلاً في القرية بسيطاً عفويًا متعلماً من أخيه زيدان مناضلاً واع ، و مجاهد من خلال علاقته بأخيه زيدان ، و علاقة القيادة الثورية التي تجمعهم بقدور ، زيدان قائد مجموعة المجاهدين كان في استقبال قدور في الجبل، لكن أكثر العلاقات التي تبرز شخصية زيدان هي علاقته باللاز ، حيث يعاود المؤلف ربط الأحداث بهذه الشخصية و عندئذ يعرف بشخصية زيدان و يصبح البطل المحدث للتغير يكتسي علامات تميزه عن غيره ، و بذلك يصبح بمثابة الدليل الذي تتبعه بقية الشخصيات ، وبعدها ينتقل إلى الشخصيات المكونة للفرق التابعة لزيدان (الفرق الأولى ، الثانية ، الثالثة ، الرابعة) .

1 : نفسه ، 43 .

2 : نفسه ، ص 106 .

3 : نفسه ، ص 51 .

إن الحس الذي يتمتع به زيدان هو الذي نقله لكل الثوار ، هو الدافع الذي جعل المرسل و المتمثل في زيدان يطلب من كل الثوار ، أعضاء الفرق و قادتهم أن يسعوا للقضاء على العساكر الفرنسيين ، و ذبح كل الخونة المساندين لهم لفائدة زيدان و أهالي القرية و الشعب الجزائري كافة ، و قد عارض هذه الرغبة الضابط و عساكره و الحركي ، لكنهم فشلوا في معارضتهم ، و تمكن الكابران رمضان و فرقته من تخلص اللازم من قضية الضابط و تفجير الثكنة ، و القيام بعدة عمليات أخرى أشار إليها زيدان عند تقديمه لعمل فرقته و من ذلك قوله : " ... أكتفي بذكر أهم شيء ... كان الهجوم ناجحا بدل استعمال المركز لتتمكن القافلة القادمة من المشرق من المرور تمكنا من تحطيمه ، و قتل أو جرح من فيه ... غنمنا مدفعا من عيار 85 أو مدفع ... غنمنا جهاز لاسلكي ... بالإضافة إلى الذخائر الخفيفة ... استشهد منا الأخ بن عبد الله ... هذا الشاب رمضان محارب من طراز جيد ... أنا مسرور جداً بانضمامه " ¹.

المطلب الثاني : نوفمبر 1954 زمن الحركة الوطنية .

تبدأ الحركة في الرواية عن طريق تداعيات الشيخ الربيعي كحلقة وصل تربط الواقع المعيشي بالماضي النضالي بكل آماله و آلامه ، و منذ البداية تطرح بعض المقولات الأساسية التي أفرزها الواقع الجزائري مباشرة بعد الاستقلال ، و التي هي ليست إلا إحدى النتائج الحتمية التي تمخضت في التناقضات المصاحبة للثورة الوطنية و إشكالاتها الممتدة جذورها إلى ما قبل 1954، أي زمن الحركة الوطنية .

و يضعنا وطار منذ الوهلة الأولى أمام وضع يفرض علينا طرح تساؤلات عديدة يجسدها المشهد الذي يقدمه لنا في بداية روايته بتجمع عائلات الشهداء أمام مكتب المنح التجمع الذي يتكرر مدة كل ثلاث أشهر من أجل مبلغ بسيط من المال ، و لعل أهم

¹ : الطاهر وطار : اللازم ، ص 165 .

سؤال يفرضه علينا هذا الوضع ، و هو ما مدى تعاملنا مع شهدائنا الذين من المفروض أن يكون وجودنا مرتبط بتضحياتهم ، و ليس تذكرهم عند مكاتب المنح في البلديات :

— إيه ، إيه الله يرحمك يا السبع .

— سيد الرجال

— عشر رصاصات ، و مات واقف .

— يوم حضر أجله كان المرحوم يهجم و يعيط " زغردي أمي حليلة زغردي " إنهم كعادتهم كلما تجمعوا في الصف الطويل أمام مكتب المنح لا يتحدثون إلا عن شهدائهم ، و الحق أنه ليس هناك غير هذه الفرصة لتذكرهم ، و الترحم على أرواحهم و التعني بمفاخرهم ... فهم لكل ماضي يسرون إلى الخلف ، و نحن ككل حاضر نسير إلى الأمام ، لعل هذا اليأس المطبق من النقاء الزمانين ما يجعلنا لا نهتم إلا بأنفسنا ، أنانيين نرضى أن يتحول شهداؤنا الأعراء إلى مجرد بطاقات في جيوبنا نستظهرها أمام مكتب المنح مدة كل ثلاث أشهر ... ثم نطويها مع دريهمات في انتظار المنحة القادمة علق الشيخ الربيعي في نفسه على ما التقطت أذناه من تأوهات شيخين يقفان أمامه ، و عجوز ، و أرمل ، تقفان إلى جنبه ثم صرح بصره الذابل في الصف الطويل أمامه ...¹ .

إن سوداوية النظرة في هذه البداية و إدانتها المطلقة للحاضر ليست سوى تعبير عن عمق الأزمة النفسية و المادية التي أصبحت تعيشها الشرائح الاجتماعية ، التي شكلت بالأمس الزخم الجماهيري لثورة التحرير الوطنية ، و الإشارة واضحة إلى معالم تمايز طبقي صارخ لم تعد معه الفوارق الاجتماعية قابلة لأن تخفى حتى على مستوى

¹ : الطاهر وطار : اللاز ، ص 09 .

التحليلات الاجتماعية الرسمية ، و قد ترتب عن هذه المواجهة الانفعالية للواقع استخدام أسلوب مباشر في الانتقاد "فالأنا " تقف مباشرة في وجه هذا الواقع ، و تفصح عن سخطه و انحطاطه : "إننا كم عرفنا أنفسنا منذ خلقنا ، الشيشان على رؤوسنا تكاد تقطر وسخا ، البرانيس مهملة رثة متداعية ، و أحذية مجرد قطع من الجلد أو المطاط تشدها أسلاك صدئة ، و الأوجه زرقاء جافة ، ليس لنا من الماضي إلا المآسي ... و ليس لنا من الحاضر إلا الانتظار ... و ليس لنا من المستقبل إلا الموت ... نتآكل كالجراثيم ، وليس غير ... " ¹ .

و عندما يلجأ الكاتب إلى هذه الإدانة بأسلوب تقريرى مباشر ، فإن الهدف من ذلك هو خلق الوسيلة الفنية التي تنقلها من الحاضر إلى الماضي ، إلى واقع الثورة التحريرية التي أفرزت تناقضات الواقع الجديد ، فمن خلال مخيلة الشيخ الربيعي و مشهد تجمع عائلات الشهداء ، و بروز اللاز في اللحظات نفسها بصوته الهادر ، تتولد الوسيلة الفنية التي تدفع المخيلة إلى استرجاع الماضي ، ولأن يكتب الروائي التاريخ إذ يتاح له أن ينطلق من صلب الثورة ، فجاء تصويره للثورة الجزائرية من الداخل ² .

و من هذا المنطلق كانت بداية الرواية مجرد إشارة ، ومنطلقا للتأمل و تداعي الأفكار التي انتقلت إلى مرحلة ماضية و عصبية من تاريخ الجزائر ، بقدر ما كان فيها من التضحيات الجسيمة بحجم الأهداف النبيلة ، و بقدر ما كانت التناقضات و الصراعات محتدمة .

إن الجو العام للرواية هو الثورة التحريرية ، و شخصياتها ممثلة في الثائرين على اختلاف مواقعهم الاجتماعية و الفكرية و الاقتصادية ، و تباين دوافعهم و الأسباب التي

¹ : الطاهر وطار ، اللاز ، ص 10 .

² : محمد أحمد عطية : البطل الثوري في الرواية العربية الحديثة ، ط1 ، 1977 ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ص245.

أدت بهم إلى الالتحاق بالثورة من جهة ، و من جهة أخرى الاستعمار الفرنسي و ما يمتاز به من وحشية و قساوة و ظلم و انحلال في الأخلاق ، أما أحداثها فتتمثل في ذلك الصراع المحتدم بين صانعي الثورة و المستعمر ، و ما يصاحبه من صراع نفسي داخل الشخصيات و عقائدي بين صفوف القيادات الوطنية للثورة ، حول التوجه الذي ينبغي أن تكون عليه الأسس التي تتركز عليها ، و هو المحور الذي يعتبر البؤرة الرئيسية التي تطرح حولها أفكار و طار و تجسد في الوقت نفسه رؤيته للعالم .

المطلب الثالث : ثورة الفلاحين

يمكن أن نمثل هذه الثورة بأبطال لا تتفصل في مسارها عن مجموع الشخصيات ، و لربما هو شأن اللاز و قدور ، و أول ما يشير إليه القدوم المتأخر لقدور إلى القرية ، فيؤكد أنه لم يكن من أبناءها و لم ينشأ فيها مثل اللاز، بل يؤكد على دخوله إليها في سن العمل "... قدور لم يدخل القرية إلا منذ ثلاث سنوات منتقلا مباشرة إلى المحراث و القمح و الشعير و الحقول إلى الميزان و الشاي و القهوة و السكر و التوابل"¹ .

و من هذه المقطوعة يبدأ نضال الفلاحين حيث أشار الكاتب إليه ، و من ثمة فقدور في الأصل فلاح ، و ابن ريف ساهم كخيره من الفلاحين في الثورة ، ثم انتقل إلى بيع الميزان ، الشاي ، القهوة، السكر و التوابل ، فيكون قد تحول على تاجر في القرية .

فلاحظ أن السارد و قبل أن يعرض لهذه المحاولات ، قد تدخل في مقطع سابق مبديا رأيا لم يحص به هذه الشخصية بعينها ، لكنه يحمل قصدية واضحة لا تستثني قدور ، و الفلاحين و أبناء الريف ، و القرى الصغيرة كلهم حذرون ، و أشباه ذباب في نظرهم

¹ : الطاهر وطار ، اللاز ، ص 20 .

للحياة خاصة هذه الحياة المليئة بتناقضات الانتقال من البداوة المحضة إلى شبه التحضر و المدينة ، و هم لا يهضمون أو يتقبلون جديدا إلا بعد عجزهم عن مقاومته¹.

فنفهم من هذا الرأي ، أن قدور قد تمدن بدخوله القرية ، و حتى يحيل إلى بساطه مستواه الثقافي و الفكري ، و يشير إلى الريف و القرية على أنها المحيط الوحيد الذي تكون فيه قدور ، و هذا يعني أنه بسيط المعرفة ، فما اكتسبه من تجارب لا يتعدى حدود ريفه و القرية التي قدم إليها مثله مثل كل الذين عانوا الاضطهاد ، و القهر و الجهل أثناء الثورة التحريرية ، كحمو أخو زيدان الذي أصبح مؤهلا للانضمام إلى الثورة دون تردد أو خوف بعد أن كان عاملا أميا بسيطا ، الذي راح يشرح لقدور حقيقة الاستعمار و الهدف من الثورة ، و من استقلال ضاربا أمثلة بالثورات التحريرية في العالم ، و يبدي في الوقت نفسه إدراكا عميقا للفوارق الطبقيّة حتى بينها ، و هذا يعني أن للفلاح الجزائري دوراً بارزاً في الثورة التحريرية ، كما يمكن القول أن جذور الاستعمار بدأت تنتشب مخالبتها في أراضي الفلاحين أولاً ثم انتقل الفلاح إلى الجبل لمحاربة العدو .

¹ : الطاهر وطار ، اللاز ، ص 20 .

المبحث الثاني : صور النضال و المقاومة الشعبية

المطلب الأول : ثورة المناضل الشيوعي الجزائري

يضع وطار في فصول الرواية الأخيرة زيدان و خمسة شخصيات شيوعية أخرى من جنسيات أجنبية مختلفة في مواجهة "الشيخ" ممثل الاتجاه الإسلامي المحافظ في الثورة الجزائرية ، حيث يتأتى عن هذه المواجهة ذبح الشيوعيين لأنهم رفضوا التخلي عن الحزب الشيوعي ، و يقف اللاز شاهداً على ذبح أبيه "زيدان" ، و يظل بعد هذه المجررة يدور في القرى مبشراً بالحق الذي لا بد أن يحل يوماً ، مردداً لازمته > ما يبقى في الوادي غير حجاره < و يمثل زيدان في رواية اللاز نموذج المناضل ، وعضو الحزب الشيوعي الجزائري الذي تلقى مبادئ الشيوعية في موسكو ، وشارك في الثورة الجزائرية منذ اندلاعها في نوفمبر 1954 ، إلا أن مشاركته في الثورة ليست مشاركة عادية بل تحمل رموزاً غنية نستطيع أن نتبينها إذا تعرفنا على الموقف السياسي الذي اتخذ الحزب الشيوعي الجزائري من الثورة اثر اندلاعها ، و زيدان قد شارك في الثورة على الرغم من الأوامر التي وجهها إليه حزبه بعدم حمل السلاح ، حيث يقول في شكل مونولوج داخلي : "التحقت بالثورة لم أستشر أحداً ، لا الحزب و لا غيره ، أوجبت الظروف المحيطة بذلك ففعلت ، و إذا ما سئلت هل انسلخت عن حزبي ، فسأجيب فوراً بالنفي ، و إذا ما طلب مني ذلك سأظل أسئل عن الدافع ، لن أنسلخ و لن ادفع الاشتراك ، و لن أسعى لتكوين خلايا جديدة ، و سأظل أكافح من أجل الإستقلال الوطني . " ¹

¹ : الطاهر وطار ، اللاز ، ص 203 .

لن يتخل زيدان عن مبادئه الشيوعية التي تلقاها في موسكو¹، لأن الشيوعية على حد تعبيره ليست رداء ننزعه في الوقت الذي نشاء ، و إنما هي عقيدة تقوم على الاقتناع المدرك للحياة². كما أن إيمانه بالشيوعية لم يحجب عنه إيمانه الوطني ، فشارك في الكفاح من أجل إستقلال الجزائر .

تأتي ثورة زيدان على ما يبدو مختلفة عما هو معهود في ثورات المناضلين الجزائريين ذلك أنها تتفرد في تبين الصراع الطبقي إلى جانب إيمانها بضرورة الاستقلال ، فزيدان يرى أن الثورة عدوين ، أحدهما خارجي يتمثل في الاستعمار الفرنسي ، و الآخر عدو داخلي يتمثل في الطبقة التي تحالفت مع المستعمر ، و استغلت الشعب حفاظا على مصالحها الخاصة و هي طبقة الأغنياء ، و الشيوخ هؤلاء الذين لا يريدون أن يفهموا إلا أمرا واحدا هو مصلحتهم التي تتعارض مع مصالح جميع الناس ، بل تقتضي أن لا يكون لأي أحد سواهم مصلحة ما³.

لا يهدف زيدان من خلال عمله النضالي إلى تحقيق الإستقلال فحسب ، بل يخطط أيضا من أجل القضاء على المستغلين و تحقيق العدالة الاجتماعية في الجزائر ، و هو يتأمل من داخل الثورة السنوات التي ستلي الاستقلال ، فيرى المجتمع الجزائري و قد سادته طبقة واحدة بتساوي أفرادها في العيش ، فلا يعود هناك أغنياء و لا فقراء ، بل رفاق ، يقول في نفسه في شكل مونولوج داخلي: " لقد ذهبت بعيدا بعيدا ... إلى ما بعد الإستقلال ... قد يطول الكفاح حتى يفنقر الجميع[أي جميع الأغنياء]و لا يبقى في الجزائر إلا طبقة واحدة"⁴

¹ : الطاهر وطار ، اللاز ، ص 84 .

² : نفسه ، ص 105 .

³ : نفسه ، ص 49 .

⁴ : نفسه ، ص 162 .

إنه حلم الشيوعي الذي يرى زيدان أنه من أجل تحقيقه لا بد لهذه الحركة التحريرية من > أن تتبنى الصراع الطبقي من الآن و إلا تبقى مجرد حركة تحرر ... الخطر كل الخطر أن يحولها الاستعمار لصالحه، فيعلن عن انتهاءها ليخلف الوطن بين أيدي العملاء و الصنائع¹ ، و هو يأبى أن تبقى الجزائر بعد استقلالها على ما هي عليه من الفقر و الجوع و الجهل ، و يناضل داخل الثورة من أجل إلغاء الطبقة ، و تحقيق العدالة الاجتماعية ، لقد كافح زيدان في صفوف المجاهدين ضد الفرنسيين ، إلا أن تحديه لحزبه (الحزب الشيوعي الجزائري) لم يشفع له عند الشيخ مسعود أحد المسؤولين الكبار في جبهة التحرير الوطني ، و ممثل الاتجاه الإسلامي المحافظ في الثورة ، وذلك لثلاثة أسباب :

أولاً : لأن زيدان ظل متمسكا بمبادئه الشيوعية

ثانياً : لأن الشيخ يعتبر الشيوعية أمراً محرماً مثل الخمر و الزنا و السرقة و الخيانة ، لا بل يعتبرها محرمة أكثر من هذه المحرمات².

ثالثاً : لأن الحزب الشيوعي الفرنسي ، و الحزب الشيوعي الجزائري شيء واحد في نظر الشيخ ، ودخول أعضاءهما الثورة يعني تخريبها³.

هذا الظاهر من موقف الشيخ مسعود من الشيوعية ، لكنه في الحقيقة يذهب في معارضته للشيوعية ، أبعد من الذريعة الدينية و الحزبية ، ذلك أن وجود عنصر شيوعي داخل الثورة يهدد مصالح الشيخ قبل الاستقلال و بعده .

¹ : الطاهر وطار : اللاز ، ص 162 .

² : نفسه ، ص 106 .

³ : نفسه ، ص 224 ، 225 .

إزاء هذا الصراع بين طبقة تسعى لتحقيق مصالحها الخاصة ، و إيديولوجية تعمل من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية ، حيث يطبق الشيخ مسعود ما أملي عليه من الخارج ، فيحتجز زيدان و خمسة رفاقاً أجانب شيوعيين و يخبرهم بين الانسلاخ عن الحزب و الذبح ، أي بين الموت السياسي الحزبي و الموت الجسدي ، يقول الشيخ مسعود لهم : " اتخذ القرار في شأنكم بالنسبة لزيدان لا بد من تبرئه من العقيدة و انسلاخه من الحزب و إعلان انضمامه إلى الجبهة ، و بالنسبة لكم أنتم ، الرفاق الأجانب التبرؤ أيضاً و الدخول في الإسلام ، و حال عدم الدخول في الاستجابة لهذه الطلبات ، يجزم الشيخ أن مصيرهم جميعاً سيكون الذبح " ¹ .

ينفذ الشيخ مسعود قرار المسؤولين الصادر من الخارج ، فيأمر بذبح زيدان و رفاقه عندما يرفضون إعلان انسلاخهم عن حزبهم .

لقد تقرر عند قيام الثورة حل جميع الأحزاب ، و دخول أعضائها في حزب واحد وهو حزب جبهة التحرير الوطني ، و نحن إذا كنا نستوعب فكرة تصفية الثورة لمناهضيها ، فإننا نجد في قرار تصفية زيدان من داخل الثورة رغبة ذاتية نابعة من الشيخ .

يريد وطار أن يقول : " إن مسؤولي الثورة من أمثال الشيخ مسعود ، يعمدون إلى تصفية الشيوعيين الثوريين خوفاً على مصالحهم و ليس خوفاً على لثورة " .

إن الشيخ يطرح الدين كإيديولوجية يحارب بها زيدان ، لا بل يقوم باسمها بذبحه الأمر الذي لم يقوم به الاستعمار نفسه ، فموت زيدان يشكل بالنسبة للشيخ على حد تعبير واسيني الأعرج : " ضرورة ملحة أن يندم قبل نهاية الثورة الوطنية ، ليتسنى له توجيهها [أي الثورة] كيفما يشاء فيها بعد ، يعني غياب الإيديولوجية العلمية عن النشاط

¹ : الطاهر وطار ، اللاز ، ص 221 ، 222 .

الاجتماعي".¹ ، و لهذا تساءل اللاز عن لقب الأحمر ، و هو اللقب الذي يعني بكل بساطة أن صاحبه يعتنق الفكر الشيوعي أو ينتمى إليه .

— لماذا تبحث عني ؟

— أريد أن أعرف أولاً لماذا يقال أنك أحمر ... مع أنك أسمر؟²

زيدان الشخصية الوحيدة التي اهتم الكاتب بذكر أصولها الإيديولوجية ، و يريد أن يجعل هذه الشخصية نموذجاً لوضوح الرؤية الإيديولوجية ، و مثالاً للصمود و التضحية و الإخلاص .

المطلب الثاني : نضال المرأة .

أول ما يلفت الانتباه في هذا المسرد هو قلة حضور الشخصيات النسوية ، فمن الشخصيات المسماة مريانة ، زينة ، حيزية ، داخة ، مباركة ، خوخة ، سوزان تيرازدي كيرو، اما الشخصيات الفعلية منها : زوجة الشامبيط ، أم زينة ، أم قدور ، زوجة زيدان ، زوجة الشيخ الحركي .

اللافت للانتباه أن شخصية زينة على الرغم من بقاءها شخصية ثانوية ، فقد كلف الكاتب نفسه عناية تقدمها بامتلاء دلالي يفي تماماً بدورها في المسار العام لقصة قدور سمها زينة بمعنى جميلة ، و قد يحيل معنى اسمها إلى بياض البشرة في الشرق الجزائري ، و قد تطابق هذا الاسم مع كل المقاطع التي تلفتت بها الشخصيات الأخرى عنها من ذلك قول حمو مخاطباً قدور : " أنت أيضاً تحلم بحبك الملوك، و تروق الصورة

¹ : واسيني الأعرج : الأصول التاريخية للواقعية الاشتراكية ، ص 169 .

² : الطاهر وطار ، اللاز ، ص 66 .

لقدور ... حب الملوك... ياله من تشبيهه رائع ، حمراً ... بيضاء... ممتلئة ، ثمينة ...
لذيذة ...¹

يمر من شخصية زينة إلى شخصية نسوية أخرى هي أم قدور ، لا يركز عليها كثيراً
في هذا المستوى من الأحداث ، و يكتفي بالإحالة إلى علاقة طبيعية بأنها تفهمه ، قريبة
منه ، تعلم دون أن يخبرها بكل أمور أحواله : " و انفتح الباب ، فتحت أمه ، رمقها ، و
راعتة سحابة سوداء تجثم على محياها ... تأملته بدورها ، دقت النظر في وجهه ، و
فهمت و أدركت كل شيء ، فهمت أنه في موقف متأزم للغاية ، و قرأت في عينيه أماراة
معانات لم تبدأ من اليوم ، و تساءلت : — انكشف أمركم ؟

— أي أمر ؟

— اسأل مجرب و لا تسأل طبيب يا قدور يا بني ، أنا

عارفة كل شيء ، قلب الأم خبيرها ².

انطلاقاً من هذا المقطع يبدو أن شخصية الأم قد دخلت النص كاملة ، و حتى يؤكد
علاقة الأمومة يطلعنا في المقطع التالي " ... و كنت أعلم أن اللاز أيضا ... ارتسمت
على وجهه ملامح الطفولة و الحيرة " ³. لكن العلامة الأساسية التي تضيفها الأم من
خلال ما تلفظت به قد خصت اللاز أكثر من قدور ، فإخبار الأم ابنها أنها كانت تعلم
بالنسبة للاز يؤكد مرة أخرى أن الظاهر الذي كان يطغى على شخصية اللاز لم تكن
حقيقته لا بالنسبة إليه و لا بالنسبة للشخصيات الأخرى .

¹ : الظاهر وطار اللاز ، ص 29 .

² : نفسه ، ص 34 .

³ : نفسه ، ص 35 .

كما نجد السارد يعرض لنا شخصية أم قدور أو الخالة حيزية ، و الشيخ الربيعي فيمايلي " عاد يتفحص وجهي الربيعي و حيزية ، و كأنما يقرأ فيهما حروف مطموسة ... المرأة في سن الأربعين ، ما تزال تحتفظ بشبابها ووجهها المستدير الجميل ، رغم هذه الوشمات التي تشوّهه ، الدموع تنهمر من عيناها الكبيرتين غزيرة " ¹ .

فنفهم من صفاتها أن المرأة تبدو أصغر من زوجها ، و منه يذهب السارد إلى أن هذه الشخصية أثبتت مشاركتها في الثورة و كيف تعرضت للهجوم في بيتها ، و كيف تعرضت لأوامر الاعتصاب من طرف العدو ، كما ذهب السارد إلى الخلفية التي تؤسس لتبرير ردة فعل الخالة حيزية على الاعتداء ابن أختها عليها (بعطوش) " خالتي حيزية عليها اللعنة ، و ماذا يهم ؟ من طالب منها أن تكون خالتي ؟ " ² .

في هذا المستوى من التركيز تظهر شخصية أخرى هي شخصية أم اللاز إذ تحول اسمها من مريانة الذي كان بمثابة اسم الشهرة إلى مريم و هو اسم علم يحيل في خلفيته اسم العذراء مريم أم المسيح الذي قدمت به على أهلها دون أن يعرف له أب .

كذلك فعلت مريانة حيث قدمت للاز دون أن يعرف له أحداً من أهل القرية والد حتى قيل : " و كأنما التقطته من الرماد مثل الدجاجة " ³ .

أضف إلى هذا ما يضيفه لرصدها ما يتلفظ به زيدان " هذه خمس و عشرون سنة كنا في دوار ... و كانت أمك مريم مسكينة ابنة عمي تكبرني بعدة سنوات ، هربت و إياها إلى الغابة ، لبثنا شهراً ثم ألقى القبض عليّ ... أنت يا اللاز ... أنت يا اللاز ... أمك مريم ابنة عمي ، و أنت يا اللاز ... " ⁴ .

¹ : الطاهر وطار ، اللاز ، ص 135 .

² : نفسه ، ص 191 .

³ : نفسه ، ص 12 .

⁴ : نفسه ، ص 65 .

تتحول مريم مجهولة الأسرة إلى ابنة عم زيدان ، و من ثم حمو ، و يتحول زيدان إلى أب بالنسبة للآز " أنا أمه ، بل أخته ، بل روحه ، أنا نبضات قلبه ، أنا هذه الخلايا التي تمارس الحياة في جسمه ، أنا سر حياته و وجوده " ¹.

و من الشخصيات النسوية التي كانت حاضرة في الرواية ، و بقيت مسطحة ، خوذة دايدة و مباركة بنات صاحب الحمام الذي يعمل فيه حمو ، حيث تصبغ خوذة زوجة لحمو ، و يرتد السارد في ماضيها مع أختها دايدة و مباركة ، حيث كانت هذه الثلاث شخصيات النسوية مغيبة في الرواية فقد تم نكرهم كأسماء فقط ، و أيضا من الشخصيات النسوية التي كان لها حضور قوي ، شخصية زوجة الشيخ الحركي ، التي طالبت الانضمام إلى صفوف المجاهدين و المشاركة في ثورة التحرير ، " لذا قامت بهذا الدور ، و كشفت عن مذبأ زوجها ... ترددت بعض الشيء ، ثم أمسكتني من يدي ... كانت يدها دافئة و ناعمة كالحرير ... طأطأت رأسها و همست : و شي يا بن عمي ، و بخالي .

سكنت لحظات ... تأملتني جيدا و هي تحتفظ بيدي ، ثم أجهشت و تمتمت : يتركني مع سارجان الحركة كلما جاء ، و يخرج في الصباح ... يسألني هل سأنجب له ولدا أم بنتا ... أنه تذل ، أخرجت من ثقبه الجدار ورقة ، و أعطتنا نصيبا من المال " ² بالرغم من حضور الشخصيات النسوية بدي حضوراً قوياً ، إلا أننا نلاحظ أن عددهن بقي قليلا ، كما في الرواية .

المطلب الثالث : نضال القرية الجزائرية في رواية اللآز .

¹ : الطاهر وطار : اللآز ، 23 .

² : نفسه ، ص 154 ، 155 .

مسرح الصراع قرية جزائرية صغيرة كما خلفها الرمان ، تتأمل الجبال في كآبة ما تزال و الظلال تتطاوّل كلما انحنت الشمس إجهاداً و وهنا¹.

يصر الفرنسيون على فرنسيتها بالرغم من أن كل ما فيها يوحي تباينها عن فرنسا الناس فيها يمارسون نشاطاتهم العادية ، و الهدوء يشوب شوارعها ، و السكون يسيطر على جنباتها نذيراً مكتوماً يسبق العاصفة التي ستزلزل كل ثابت و تزعزع كل هادئ فهي دورية الجيش الاستعماري تعود إلى القرية ، حيث تكنتها التي يديرها ضابط مخنث منكسرة الجناحين وسط تعاليق الأهالي :

— خسارتهم كبيرة اليوم .

— كأنهم راجعون من جنازة

— أخبارهم و صلت بعد ... هيلولة هيلولة ... ربي يتمم .

اندفع الربيعي على باب المتجر يستجلي، ثم إلتفت إلى قدور في الداخل قائلاً : هذا اللاز تقوده دورية إن شاء الله هذه الضربة الأخيرة تريحنا و تريح جميع خلق الله² لا يكتفي المؤلف بهذا التقديم فقط للولوج إلى جو الأحداث حيث الحركة و الصراع ، و إنما يبدأ من هذه اللحظة في تقديم شخصية اللاز ، و لكنه في تقديمها لا يتركنا نتعرف عليها من خلال الحركة و الفعل ، و إنما يشن الحركة بصورة كاملة ، فاسحاً المجال لمجموعة من الأوصاف من خلال صورة سردية و صفية نتعرف بواسطتها على حياة اللاز كاملة ، من صغره إلى حتى اللحظة ظهر فيها وسط موكب الجيش الفرنسي ،"بين جنديين يجرانه و ثمانية يستحثونه السير بالكلمات ، الضرب بمؤخرات البنادق ، بينما الدماء تتطاير من أنفه و وجنتيه ، و جبهته و شفثيه ، و هو يترمح تارة و يقاوم تارة

¹ : الطاهر وطار ، اللاز ، ص 11 .

² : نفسه ، ص 11 .

أخرى ، صابا سيلا من الألفاظ الداعرة ، شاتما لاعنا ، الرب و عباده ... حتى بلغ الموكب باب متجر قدور و والده الشيخ الربيعي "1 .

عند هذا المشهد تبدأ الحركة الفعلية في الرواية ، و يبدأ الحديث عن الشخصيات الأخرى التي تشكل عناصر هامة في بناء الرواية ، فيحاول الكاتب أن يتتبعها بشيء من التوازن إلا أن شخصية اللاز وحدها تبقى تشكل البؤرة الرئيسية التي تسلط عليها أضواء عدسة وطار ذلك أنها " وحدها تشكل الهم المشترك لكل شخوص الرواية ، و هي بهذا تجسد الطموحات الشعبية بكل عفويتها و طيشها وحسن نيتها، أخطائها و تعطشها إلى الحرية"2 و حتى يستطيع الكاتب أن يجعل من هذه الشخصية نموذجا يجسد مثل هذه الطموحات قدمها لنا في البداية على صورة شاب جزائري لقيط منبوذ اجتماعيا متعجرف عريبد ، متمرد عن الجميع ، لا يعرف هدوء و لا سكينة ، يتمنى الناس الموت في كل مرة يدخل فيها السجن ، منذ أن ظهر إلى الوجود لم يعرف من هو أبوه ، و لم تجرباً أمه على البوح له بالحقيقة ، فظل معلقا بين وجوده المجدد في الواقع كإنسان من حقه أن يعيش كما يرى الآخريين و يعيشون ، و بين شعوره بالانتهاء و العدم أمام حقيقته الغامضة ، إن هذه الميزات في الحقيقة لا تجسد إلا البعد الحقيقي الذي أراده وطار لهذه الشخصية ، أرادها أن تكون نموذجا للإنسان الضائع بل لشعب دون هوية يحاول أن يحقق ذاته و يثبت وجوده فيبدأ محاولته بإحداث الصخب و الضجيج من حوله متحديا الواقع المفروض عليه قد أردوه لقيطا ، خائنا ، فلم يكن لهم ما أراده ، و أراد أن يكون شرعيا، ثوريا ، فكان له ما أراد ، لذلك يمكننا معرفة أن صفحة الجريمة قد طويت من حياة اللاز ، و أنه صار أخيراً مناضل ثوريا في صفوف الثورة فيتحول تحديه إلى فعل تغير في الواقع ، و تصبح بذلك معرفة أبيه حاجة ماسة ، فمعرفة

1 : الطاهر وطار ، اللاز ، ص 17 .

2: واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، ص 494 .

الأصول و الجذور هي حاجة الثورة نفسها إلى القيادة التي تحسن توجيهها و تستغل إمكانياتها و تعبها لتسير في طريق الانتصار .

هكذا تسير أحداث الرواية في حركة دائرية من الحاضر إلى الماضي فالمستقبل لتعود إلى الحاضر مرة أخرى ، و في إطار هذه الحلقة الدائرية لزمن تتحرك كل شخوص الرواية ، أو على الأقل ، نماذجها الرئيسية :اللاز ، زيدان ، حمو ، قدور ، بعطوش ، لتكشف في حركتها تلك الإشكالات التي عرفتھا الثورة في الماضي ، و ما ترتب عنها في الحاضر لي طرح وطار تنبؤاته للمستقبل ، و في مقابل الاهتمام بعنصر الزمن لم نجد في الرواية ذلك الاهتمام الكبير بالمكان ، فليس هناك مكان محدد بل هناك المكان المطلق ، و حتى إذا كانت الأحداث تدور في قرية صغيرة ، فإن هذه القرية يمكن أن تكون أية قرية من قرى الجزائر ، فهي ليست محددة ، و لا توجد أية قرية في لنص الروائي تشير إلى منطقة معينة فالقرية هنا هي الجزائر بطولها و عرضها ، و لعل عدم اهتمام الكاتب بالمكان يرجع أساسا إلى اهتمامه بتصوير المجتمع ، و التعبير عنه في لحظة تحوله ، في فترة زمنية معينة ، لذلك كانت الأحداث واقعة في الزمان حتى تؤدي الهدف الذي توخاه الكاتب ، و الفكرة التي أراد إيصالها للقاري و التي هي أولا و أخيرا ركيذة البناء الروائي لدى وطار .

إذن يتسم البطل في هذه الرواية بسمات نمطية تحكمها مرجعية وطار الاشتراكية ، فهو منقّف اشتراكي يؤمن بضرورة التخلص من كل ما يسئ للإنسانية و كينونة الوجود المجتمعي الجزائري سواء كان استعماريا أم إقطاعيا ، فشخصية اللاز التي عنون الروائي روايته باسمها ، و هي تمثل صورة البطل "الممكن" و هو البطل الذي يشتغل

وعيه الثوري الاشتراكي من خلال صلته بالبطل المكتمل ، حيث يتلقى آراءه و أفكاره ،
و بذلك يتمكن من أن يكون فاعلا بذاته بعد ذلك ¹.

فمن خلال تمرد هذه الشخصية و رفضها لواقعها و محاولتها لإثبات وجودها أمام
كل من أنكر أصلها ، كانت تتصل في كل حركاتها بالواقع المعيشي ، و بقضية
الشعب الجزائري و بمسيرة الثورة التحريرية ، فتمتزج القضية الخاصة بالبطل و
بالقضية العامة لتشكّل قضية واحدة لا تنفصل ، و قد عبرت هذه الشخصية عن
نفسها بصدق ، و كانت تصرفاتها منذ بداية الرواية إلى نهايتها وفقا لطبيعتها
الشعبية ، و موقعها الاجتماعي بل تعدت إطار الفردي لتعبير عن القضية العامة
دون إملاء فكري أو إيديولوجي .

¹ : لينة عوض : تجربة الطاهر وطار الروائية بين الإيديولوجيات و جماليات الرواية ، ط1 ، 2006، جمعية
عمال المطابع ، عمان ، ص265 ، 266 .

خاتمة

و تشتمل على أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال بحثنا هذا ، و يمكن إجمالها على النحو الآتي :

- أن إنتاج الطاهر وطار الروائي هو بمثابة مرآة تعكس صورة الجزائر ، فالرواية "اللاز" تناقش كل مرحلة من مراحل الثورة الجزائرية ، وتحللها و تصهب في تصويرها بدءاً من الدعوة إلى تطبيق الاشتراكية مروراً بخلفيات الحركة الأصولية في الجزائر .
- أن رواية اللاز ترصد مختلف مراحل الثورة الجزائرية أثناء مواجهة الاستعمار و بعدها .
- رواية اللاز استطاعت أن تؤطر جانبا تاريخيا مهما من تاريخ الجزائر الحديث ، فقد جعلتنا هذه الرواية نتحسس معنى التاريخ من جملة التصورات التخيلية ، كما جعلتنا نبحث في الذاكرة عن أنماط إنسانية ، تغامر معها ، تأنس بأصواتها ، فنقرأ فيها قلق الإنسان و توقه إلى اليقين و الثبات .
- رواية اللاز ترسم معمارا تقنياً و فنياً تقرأ فيه حادثة التاريخ ... تاريخ الفكرة ... تاريخ الذاكرة المنسية للثورة الجزائرية ، فوطار لا يريد بهذا العمل الروائي خلق تاريخ جديد للثورة بقدر ما أراد أن يحي إشكالات ثقافيا تمثل أساسا في مرجعية التصور الغائب لأحداث الثورة المجيدة .
- رواية اللاز حاولت قراءة التاريخ من زاوية الحاضر الممتد في الوعي و في مجموع كل الأحاسيس و الانطباعات .
- المحمول التاريخي في رواية اللاز أخذ أبعاداً اجتماعية و سياسية في فهم مسألة التاريخ الثوري الذي طرحته الرواية كمرجع جوهري في تحديد

قضايا الإنسان و علاقته بـماضيه الذي كان دائماً هو الهاجس المركزي الذي يغذي الشخصيات بحضوره و ثقله .

- لرواية اللـاز تاريخ معلوم هو تاريخ الثورة الجزائرية وما صاحبها من أوضاع سياسية و اجتماعية فيها يـقلب و طار أحداث الثورة بكل ما تحمله من تناقضات كونها تضم فئات بشرية غير منسجمة طبقيـا بشكل كامل فالـلاز أصبح رمزاً تاريخياً لكل الأحداث و المواقف لما تحمله هذه الشخصية من معنى التاريخ الثوري
- أن رواية اللـاز تسهم في نهضة الرواية العربية في الجزائر ، و في إظهار الوجه الثقافي العربي للـجزائر المستقلة ، فالكتابة باللغة العربية في الجزائر تتسم ببعدها الحضاري لأنها تتحدى عقوداً من الوجود الاستعماري .
- تناولت رواية اللـاز صراع الثوار ضد الاستعمار ، و يبين و طار كيف أن العمل العسكري استقطب جميع فئات الشعب من عمال و فلاحين و تجار و بورجوازيين و مفكرين ، إلى جانب العسكريين و المفكرين السياسيين كما تناولت صراع الثوار مع الثوار ، أو بصفة أوضح تصفية الفئات الشيوعية في الثورة .

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم رواية حفص

- 1 – إبراهيم مصطفى و آخرون : المعجم الوسيط ، (د ط ، د ت) ، المكتبة الإسلامية ، اسطنبول .
- 2 – الأعرج واسيني : الطاهر وطار تجربة الكتابة الواقعية ، الرواية أنموذجا ، (د ، ط) 1989م ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر
- 3 – الأعرج واسيني : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، (د ، ط) ، 1986 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر
- 4 – الأعرج واسيني : الأصول التاريخية للواقعية الاشتراكية ، (د ، ط) 1986 ، مؤسسة دار الحديث ، بيروت .
- 5 – الجابري محمد صالح : الأدب الجزائري المعاصر ، (د ، ط) ، 2009 ، منشورات السهل
- 6 – جغلول عبد القادر : تاريخ الجزائر الحديث دراسة سوسولوجية ط 2 ، 1982 ، دار الحداثة ، بيروت
- 7 – حجازي سمير سعيد : انقد العربي و أوهام رواد الحداثة ، ط 1 ، 2005 ، دار طيبة القاهرة
- 8 – حوحو أحمد رضا : غادة أم القرى ، ط 2 ، 1988م ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر .
- 9 – الخراط إدوار الرواية العربية واقع و أفاق ، ط 1 ، 1981 ، دار ابن رشد .
- 10 – دوغان أحمد : في الأدب الجزائري الحديث ، (د ، ط) ، 1996 ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق .
- 11 – شهيرة الحاج موسى : الطاهر وطار أيقونة الأدب الجزائري ، يومية الاتحاد
- 12 – سيد محمد أحمد : الرواية الإنسانية و تأثيرها عند الروائيين العرب ، (د ، ط) ، 1989 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر .

- 13 – عطية محمد أحمد: البطل الثوري في الرواية العربية الحديثة، ط1، 1977، وزارة الثقافة، دمشق .
- 14 – عوض لينة: تجربة الطاهر وطار الروائية بين الإيديولوجيات وجماليات الرواية، ط1، 2006، جمعية عمال المطابع، عمان .
- 15 – قسومة الصادق: نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، ط1، 2004، دار الجنوب، تونس
- 16 – بن قينة عمر: في الأدب الجزائري الحديث تاريخيا و أنواعا و قضايا و أعلام ط2، 2009، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .
- 17 – مرتاص عبد المالك: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925 – 1954)، ط2، (د،ت)، الشركة الوطنية، الجزائر.
- 18 – مفقودة صالح: المرأة في الرواية الجزائرية، ط2، 2009، (د، د، م)
- 19 – ابن منظور: لسان العرب، ط1، (د،ت)، دار صادر، بيروت .
- 20 – منغور أحمد: موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954 – 1962، ط1، 2008، دار التنوير، الجزائر .
- 21 – و طار الطاهر: اللاز، ط3، (د،ت)، الشركة الوطنية، الجزائر .

فهرس الموضوعات

الفصل التمهيدي : الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية

- المبحث المبحث الأول : الثورة الجزائرية 11
- المطلب الأول : تعريف الثورة 11
- المطلب الثاني : أسباب الثورة و أنواعها..... 14
- المبحث الثاني : ماهية الرواية الجزائرية 16
- المطلب الأول : تعريف الرواية 16
- المبحث الثالث : التعريف بالروائي الطاهر وطار 20
- المطلب الأول : حياته 20
- المطلب الثاني : و فاته و أهم آثاره 21
- المطلب الثالث : ملخص رواية اللاز 23
- الفصل الأول : الخلفيات الثقافية لنشأة الرواية الجزائرية
- المبحث الأول : الروافد التي تبعت نشأة الرواية الجزائرية ... 31
- المطلب الأول : أثناء الثورة (فترة ما قبل الاستقلال) 31
- المطلب الثاني : استعادة الحرية (فترة ما بعد الاستقلال) 38
- المبحث الثاني:الثورة و المقاومة الشعبية في الرواية الجزائرية .. 43
- المطلب الأول : الثورة و دور الشباب المثقف النضالي 40

44	المطلب الثاني : الثورة و دور المرأة فيها
47	المطلب الثالث : نضال القرية و المدينة إبان الثورة
	الفصل الثاني : صورة الثورة في رواية اللاز
51	المبحث الأول : زمن الثورة
56	المطلب الأول : أحداث 08 ماي 1945
59	المطلب الثاني : نوفمبر 1954 زمن الحركة الوطنية
62	المطلب الثالث : ثورة الفلاحين
64	المبحث الثاني : صور النضال و المقاومة الشعبية
64	المطلب الأول :ثورة المناضل الشيوعي الجزائري
68	المطلب الثاني : نضال المرأة
72	المطلب الثالث : نضال القرية الجزائرية في رواية اللاز
76	الخاتمة
78	قائمة المصادر و المراجع
82	ملخص البحث بالعربية
83	ملخص البحث بالفرنسية

ملخص الأطروحة

الطاهر وطار موضوع رسالتنا ، قصصي و مسرحي ، و روائي جزائري معاصر يكتب باللغة العربية ، شهد اندلاع الثورة عام 1954 وشارك فيها .

تعالج كتاباته القضايا الاجتماعية و الطروحات السياسية التي عرفها التاريخ الجزائري منذ الخمسينات ، و يتناول هذا البحث واحدا من انتاج الطاهر وطار الروائي " اللاز " مبني على انعكاس الثورة الجزائرية بكل مراحلها ، درسناها تبعا للتغيرات السياسية التي شهدتها الجزائر منذ 1945 و نجد فيها :

— دعوة المناضل الشيوعي إلى تطبيق الشيوعية و بناء مجتمع اشتراكي عادل في الجزائر .

— الواقع الجديد و تناقضات الثورة

— المعاناة الطبقية و أمل تغييرها .

— صورة النضال و المقاومة الشعبية أثناء الثورة التحريرية .

Obestrect

Tahar Ouattar objet de notre lettre histoire et écrivain algérien il écrit en langage arabe il a vécu la guerre de libération en 1954 il a assisté cette guerre ses écrits remédiaient les cas sociaux et les événements politiques établis par l'histoire algérienne depuis l'indépendance. ce recueil consiste l'une des productions de Tahar Ouattar l'écrivain d'aujourd'hui sur la révolution algérienne avec toutes ses étapes et ce en fonction de changements politiques que a vu l'Algérie en 1945

- _ l'appel au militantisme conduit par l'application d'une société socialiste égale en Algérie
- _ le réel actuel et les contraintes de la révolution
- _ les anfractuosités de la création littéraire et l'espoir de la valorisation du peuple Algérien lors de la guerre